أضواء على مؤتمرات السلام

بقلم
كرم حبيب برسوم

مكتبة الوعي العربي

أضواء

على مؤتمرات السلام

بقلم
كرم حبيب برسوم
خبير بوزارة التخطيط

الناشر
مكتبة الوعي العربي
٥ شارع كامل صدقي — الفجالة

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦

يشتمل هذا الكتاب على :

* السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة كما رسمها الميثاق
* معنى الحياد الإيجابي وعـــدم الانحياز .
* مؤتمر باندونج ابريل سنة ١٩٥٥ .
* مؤتمر بريوني يوليو سنة ١٩٥٦
* مؤتمر الدول الافريقية المستقلة ابريل سنة ١٩٥٨ .
* رسالة السلام فى الأمم المتحدة فى دورتها الخامسة عشر : سبتمبر سنة ١٩٦٠ .
* مؤتمر أقطاب الدار البيضاء يناير سنة ١٩٦١ .
* منظمة الوحدة الأفريقية يونيو سنة ١٩٦٣ ويوليو سنة ١٩٦٤
* مؤتمر القمة العربى الأول : يناير سنة ١٩٦٤ والثانى : سبتمبر سنة ١٩٦٤ .
* مؤتمر الدول غير المنحازة سبتمبر سنة ١٩٦١ وأكتوبر سنة ١٩٦٤ .



مقدمة

يجد القارىء — على صفحات هذا الكتاب — محاولة لالقاء بعض الضوء على السياسة الخارجية العامـــة للجمهورية العربية المتحدة . . استوحيتها من ميثاقنا الوطنى ومن أسس التحرر الكامل من أية تبعية ، فى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز .

لقد أصبحت مجموعة دول عدم الانحياز تمسك اليوم بزمام مصيرها وتشارك إيجابيا فى تحديد مصير العالم على أساس العدالة والتحرر والسلام .

وإذا كان هذا الأمر يتعلق بدول عدم الانحياز عامة . . فهذا عصر الشعوب الآسيوية والإفريقية خاصة .

ولا شك أن طبيعة العصر الذى نعيش فيه لم تعد تسمح بنهب ثروات الشعوب لصالح غيرها بلا وازع من القانون أو الأخلاق . كما أن التقدم عن طريق النهب أو السخرة لم يعد أمراً محتملا فى ظل القيم الإنسانية الجـــديدة ، تلك القيم التى عملت على إسقاط الاستعمار وإسقاط السخرة ، وفتحت بالعلم مناهج أخرى للعمل من أجل التقدم .

لهذا كان عليّ فى هذا الكتاب ، وفى تلك الكلمات المختصرة ، أن أبين دور حملة السلام فى عصر ما أحوجه إلى السلام .

وفقنا الله لخدمة وطننا المفدى فى ظل رائد السلام الرئيس جمال عبد الناصر .

القاهرة : أكتوبر سنة ١٩٦٤ — كرم حبيب برسوم

الباب الأول

فى

السياسة الخارجية والوحدة العربية



الفصل الأول

السياسة الخارجية :

لابد وأن لدى القارىء فكرة واضحة عن سياسة جمهوريتنا العربية المتحدة الخارجية ، استمد هذه الفكرة من :

* سياستنا القائمة على الحرية والسلام والتي لم تتغير أو تتلون منذ ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

* المعاملة الواحدة مع كل دول العالم على قدم المساواة .

* الخطوط العريضة التي رسمها لنا ميثاقنا الوطني منذ أن أقره المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في ٣٠ من يونيو سنة ١٩٦٢ والذي بدأت باقراره مرحلة جديدة في النضال الوطني لشعب الجمهورية العربية المتحدة إذ حدد الميثاق معالم العمل الوطني سواء في السياسة الخارجية أو الداخلية للبلاد .

ويمكن تلخيص الخطوط التي رسمها لنا الميثاق في السياسة الخارجية فيما يلي :

وضح الميثاق في بابه العاشر السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة ، التي هي انعكاس أمين وصادق لعمل الشعب الوطني وتتلخص هذه السياسة في :

١ — الحرب ضد الاستعمار ، والعمل من أجل السلام .
٢ — تضامن أفريقى آسيوى .
٣ — رابطة مع العالم الإسلامى .
٤ — ولاء للأمم المتحدة وميثاقها .

وقد جاء نص الميثاق فى هذا الشأن :

« إن السياسة الخارجية لشعب الجمهورية العربية المتحدة هى انعكاس أمين وصادق لعمله الوطنى » .

« إن أى سياسة خارجية لأى وطن من الأوطان لا تكون انعكاسا أميناً وصادقا لعمله الوطنى ، تصبح ادعاء يكشف نفسه بنفسه وتصبح نفاقا واتجارا بالشعارات » .

« إن تلك هى المهزلة التى تقع فيها الحكومات الرجعية حين تحاول التضليل ، أن تستعير سياسة خارجية براقة لا تكون صدى للواقع الوطنى وتعبيرا عنه » .

« إن الشعوب الواعية تفضح هذه الحكومات ، وتقتص منها حساب الضلال الذى حاولت أن تزيفه عليها » .

« والسياسة الخارجية لشعب الجمهورية العربية المتحدة ، انعكاس أمين وصادق لعمله الوطنى ، تمتد فى ثلاثة خطوط حفرت مجراها عميقاً ومستقيما بنضال شعب باسل صمد لكل أنواع الضغط وانتصر عليها » .

ويوضح الميثاق الخطوط الثلاثة العميقة فى السياســة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة فى :

* الحرب ضد الاستعمار والسيطرة بكل الطاقات والوسائل ، وكشفه فى جميع أقنعته ، ومحاربته فى كل أوكاره .

* العمل من أجل السلام ، لأن جو السلام واحتمالاته هو الفرصة الوحيدة الصالحة لرعاية التقدم الوطنى .

* التعاون الدولى من أجل الرخاء ، فإن الرخاء المشترك لجميع الشعوب لم يعد قابلا للتجزئة ، كما أنه أصبح فى حاجة إلى التعاون الجماعى لتوفيره .

فشعبنا العربى فى مصر يقاوم الاستعمار ويضرب مثلا حيا مازال أسطورة فى تاريخ نضال الشعوب :

* كشف الاستعمار العثمانى وقاومه برغم التحايل عليه بأستار الخلافة الإسلامية .

* قاوم الغزو الفرنسى وأرغم « نابليون » الذى دوخ أوربا كلها على أن يرحل بالليل عبر البحر الأبيض إلى فرنسا .

* صمد لمؤامرات الاستعمار العالمى واحتكاراته الدولية التى استغلت أسرة « محمد على » .

* واجه ثلاث امبراطوريات : العثمانية والفرنسية والبريطانية وقاوم غزوها لبلاده وانتصر عليها .

* قضى بالنصر الثورى العظيم صباح ٢٣ يوليو على بقايا العهد الملكى الدخيل وحطم الإقطاع والرجعية .

* فاز شعبنا بتحقيق الجلاء مرتين فى عام واحد هو عام ١٩٥٦ .

* رفض شعبنا الانقياد وراء الأحلاف العسكرية ووقف ضد حلف « بغداد » حتى أسقطه .

* ويصر شعبنا على مقاومة التمييز العنصرى ، فهو لون من ألوان استغلال ثروات الشعوب وجهدها ، ولم يكن الرق فى صورته الأولى إلا صورة من صور الاستعمار .

* ولقد أنهت الهزيمة الساحقة التى لحقت الاستعمار فى السويس عهد المغامرات الاستعمارية .

* كما يصر شعبنا على محاربة الأحلاف العسكرية ، وعلى تصفية العدوان الإسرائيلى على جزء من الوطن الفلسطينى وعلى تعقب التسلل الإسرائيلى فى أفريقية، لمحاولة حصر السرطان الاستعمارى. ويصر أيضاً على مقاومة التمييز العنصرى ، فالاستعمار فى واقع أمره هو سيطرة تتعرض لها الشعوب من الأجنبى ، وليس التمييز العنصرى إلا لونا من ألوان استغلال ثروات الشعوب وجهدها ، كما سبق وقدمنا.

وشعبنا العربى فى مصر يعمل أيضاً من أجل السلام :

* أسهم فى أعمال مؤتمر « باندونج » الذى كان بداية انطلاق شعوب إفريقيا وآسيا نحو الحرية والاستقلال .

* شارك فى أعمال الأمم المتحدة وحاول عن طريق هذه الأداة الدولية العظيمة دفع الخطر عن السلام .

* أسهم فى الجهود الإنسانية من أجل تحريم التجارب الذرية .

* رفع شعار عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، وارتفع هذا الشعار على قارات كثيرة من العالم .

وشعبنا العربى فى مصر يؤمن بالتعاون الدولى :

* فهو يمد يده لجميع الشعوب والأمم العاملة من أجل السلام والرخاء الإنسانى .

* وشعبنا يقبل التعاون ، ولا يقبـــل السيطرة ، وشعاره الخالد هو « السلام لا الاستسلام » .

* وهو يمد نواياه المعززة بالأعمال المحققة للتعاون الدولى ، عبر كل المحيطات ، وإلى كل الأقطار .

* وشعبنا يؤمن بأن السلام لا يقوم فى عالم تتفاوت فيه المستويات بين الشعوب تفاوتا كبيرا .

* يقوم بالدعوة إلى توجيه الذرة للسلام حتى تستطيع أن تخدم قضية التطوير وتضىء جوانب التخلف المظلم .

- يعمل على الدعوة إلى مواجهة التكتلات الاقتصادية الدولية بحيث لا تستخدم بواسطة الأقوياء لتحطيم محاولات غيرهم من أجل التقدم .

وشعبنا يعتقد فى رسالة الأديان ، وهو يعيش فى المنطقة التى هبطت عليها رسالات السماء ، ويناضل من أجل المبادىء الإنسانية السامية التى كتبتها الشعوب بدمائها فى ميثاق الأمم المتحدة .

هذا هو شعبنا الذى يؤمن بوحدة عربية، وبجامعة أفريقية ،وبتضامن آسيوى إفريقى ، وبرباط روحى وثيق يشده إلى العالم الإسلامى ، كما يؤمن بانتمائه إلى الأمم المتحدة ، وبولائه لميثاقها الذى استخلصته آلام الشعوب فى محنة حربين عالميتين ، تخللتهما فترة من الهدنة المسلحة .

هذه هى سياستنا الخارجية لا تعرف شرقاً ، ولا غربا ، وإنما دعوة للسلام والحرية فى كل مكان من العالم وفى كل بقعة من الأرض وكانت قبل الثورة تتأرجح بين غرب أوربى وغرب أمريكى وفيما عدا ذلك لم نكن نعرف، أو بالأصح لم يكن هذا الغرب يريد لنا أن نعرف أحداً أو شعبا آخر .

الوحدة العربية :

أكد الميثاق ضرورة وحدة الهدف ونبذ شعارات وحدة الصف ، فالوحدة العربية هى حقيقة الوجود العربى بحكم وحدة التاريخ ووحدة الأمل ووحدة المصالح الاقتصادية المشتركة والوحدة الثقافية .

والوحدة العربية ليست فرضاً بالقوة والقهر لأن فى ذلك خطرا على الوحدة الوطنية داخل كل شعب من الشعوب العربية .

وقد جاء نص الميثاق فى هذا الشأن :

« إن مسئولية الجمهورية العربية المتحدة فى صنع التقدم وفى تدعيمه وحمايته تمتد لتشمل الأمة العربية كلها » .

« إن الأمة العربية لم تعد فى حاجة إلى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها » .

« لقد تجاوزت الوحدة هــذه المرحلة وأصبحت حقيقة الوجود العربى ذاته » .

« يكفى أن الأمة العربية تملك وحــدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر والعقل » .

« ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان » .

« ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة الأمل التى تصنع وحدة المستقبل والمصير » .

«إن الذين يحاولون طعن فكرة الوحدةالعربية من أساسها مستدلين بقيام خلافات بين الحكومات العربية ينظرون إلى الأمور نظرة سطحية» .

« إن مجرد وجود هذه الخلافات هو فى حد ذاته دليل على قيام الوحدة » .

فالميثاق يبين مقومات الوحدة العربية فيما يأتى :

١ — اللغة . . التى تصنع وحدة الفكر والعقل .

٢ — وحدة التاريخ . . التى تصنع وحدة الضمير والوجدان .

٣ — وحدة الأمل . . التى تصنع وحدة المستقبل والمصير .

الدليل على قيام الوحدة . لعل خير دليل على وجود الوحدة هو هذه الخلافات التى تنبع من الصراع الاجتماعى فى الواقع العربى بين القوى التقدمية الشعبية فى كل مكان من العالم العربى ، والتجمع الذى تقوم به العناصر الرجعية والانتهازية فى العالم العربى .

وحدة الهدف :

* هى صورة الوحدة الحقيقية .

* إن وحـــدة الهدف حقيقة قائمة عند القواعد الشعبية فى الأمة العربية كلها .

* إن وحدة الهدف عند القواعد الشعبية هى التى ستتكفل بسد الفجوات التى يخلقها اختلاف الأهداف عند بعض الفئات الحاكمة .

* إن وحدة الهدف هى التى أدت وستؤدى إلى انهيار قصور الرجعية والانتهازية الفردية ، وقد بدأ النظام القديم فى العالم العربى يعانى جنون اليأس ، ويفقـــد أعصابه تدريجيا وهو يسمع من بعيد فى قصوره المعزولة وقع أقدام الجماهير الزاحفة إلى أهدافها .

* إن وحدة الهدف هى شعار الوحدة العربية فى تقدمها من مرحلة الثورة السياسية إلى الثورة الاجتماعية .

الاستعمار يغير خطته :

* لم يصبح فى مقدور الاستعمار أن يواجه الشعوب الزاحفة فى طريقها إلى إرساء قواعد حريتها ، ولهذا كان عجزه الطبيعى ـ بحكم الظروف ـ داخل قصور الرجعية .

* ولقد أسهم الاستعمار ـ دون أن يدرى ـ بتقريب يوم الثورة الاجتماعية ، وذلك حين توارى بمطامعه وراء العناصر المستغلة يوجهها ويحركها .

* إن الاستعمار والرجعية قد كشفا نفسيهما بتعاونهما معاً ضد الشعوب العربية . وأصبح حتما على الشعوب ضربهما معاً ، وهزيمتهما معاً ، تأكيداً لانتصار الثورة السياسية فى بقية أجزاء الوطن العربى ودعماً لحق الإنسان العربى فى حياة اجتماعية أفضل .

شروط الوحدة العربية :

١ ـ ألا تكون فرضاً ، لأن القسر بأى وسيلة من الوسائل عمل مضاد للوحدة . والأهداف العظيمة للأمم يجب أن تتكافأ أساليبها شرفاً مع غاياتها .

٢ ـ ألا تكون الوحدة العربية صورة دستورية واحدة ، لأن الوحدة العربية طريق طويل قد تتعدد عليه الأشكال والمراحل وصولا إلى الهدف الأخير .

٣ — يجب أن يكون الطريق واضحاً محدوداً دقيقاً وذلك عن طريق :

(ا) الدعوة السلبية .

(ب) التطبيق العلمى للمفاهيم التقدمية للوحدة .

ولهذا . . فإن أى حكومة وطنية فى العالم العربى ، تمثل إرادة شعبها ونضاله فى إطار من الاستقلال الوطنى ، هى خطوة نحو الوحدة ، من حيث أنها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الآمال النهائية فى الوحدة .

وان أية وحدة جزئية فى العالم العربى تمثل إرادة شعبين أو أكثر من شعوب الأمة العربية هى خطوة وحدوية متقدمة ، تقرب من يوم الوحـــدة الشاملة ، وتمهد لها ، وتمد جذورها فى أعماق الأرض العربية .

ماذا يحدث لو استعجلنا الوحدة ؟

هذا الاستعجال يترك من خلفه — كما أثبتت التجارب — فجوات اقتصادية واجتماعية تستغلها العناصر المعادية للوحـــدة ، كما تطعنها من الخلف .

ولهذا كان لا بد من ملء الفجوات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة من اختلاف مراحل التطور بين شعوب الأمة العربية ، ولا بد من فتح الطريق أمام التيارات الفكرية الجديدة حتى تتغلب على بقايا التشتت الفكرى الذى أحدثه ضغط ظروف القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، وما تركته دسائسه ومناوراته من رواسب تحجب الرؤية الصافية فى بعض الظروف .

مسئولية الجمهورية العربية المتحدة :

تنحصر مسئولية الجمهورية العربية المتحدة فيما يلي :

١ — الجمهورية العربية المتحدة كجزء من الأمة العربية لا بد أن تحمل دعوتها عبر كل الحواجز المصطنعة ، على ألا تكون طرفاً في المنازعات الحزبية المحلية في أي بلد عربي .

٢ — فتح مجال التعاون بين جميع الحركات التحررية الوطنية في الوطن العربي دون أن تفرض عليها صيغة محددة لصنع التقدم .

٣ — قيام اتحاد للحركات الشعبية الوطنية التقدمية في العالم العربي .

٤ — مساندة الجامعة العربية .

ولا شك أن الجامعة العربية — بحكم كونها جامعة للحكومات — لا تقدر أن تصل إلى أبعد من الممكن ، ولكن الممكن خطوة في طريق المطلوب الشامل ، وأن تحقيق الجزء مساهمة في تقريب يوم الكل .

هذه هي سياستنا الخارجية ، وهذه هي شروط الوحدة العربية ... أردنا أن نقدم بهما لهذا البحث ، إذ على ضوء هذه السياسة اشتركنا في كل مؤتمر يدعو للسلام والتعايش السلمي ، ودعونا إليه مخلصين ، ودعمناه بكل ما أوتينا من قوة مادية أو معنوية .

الفصل الثانى

الحياد الايجابى وعدم الانحياز

السؤال الأول :

ما المقصود بالحياد الايجابى والتعايش السلمى ؟

سؤال ليس بالجديد علينا ، أردنا أن نستوضحه استكمالاً للبحث . والاصطلاح القديم المعروف هو « الحياد » أما إصطلاح « الحياد الإيجابى » فهو إصطلاح جديد فى مجال العلاقات الدولية السياسية .

ظهر هذا الاصطلاح فى النصف الثانى من القرن العشرين ، بعد أن أصبحت « مصر » ثم « الجمهورية العربية المتحدة » نموذجا للدول جديثة العهد بالاستقلال .. والشعوب التي ما زالت فى قبضة الاستعمار البغيض . لقد تطلعت هذه الشعوب إلى الجمهورية العربية المتحدة كأمل ورمز للقوة والعمل وإرادة التغيير الثورى . وهكذا ظهرت حركات التحرر فى العالم وأخذت الدول المتحررة تعتنق سياسة الحياد الايجابى ، تلك السياسة التى تبنتها الجمهورية العربية المتحدة ، واتخذتها مبدأ لها فى ميدان العلاقات الدولية . . . وسارت مجموعة دول الحياد الايجابى فى سياسة واحدة ، هى سياسة التفاعل مع الأحداث وتوجيه سيرها نحو السلام .

لقد أصبحت شعوب كثيرة من هذا العالم تتمسك بهذا المبدأ ، وتعلق عليه الآمال الكبار ، فى إقرار سلام عالمى، يتيح للإنسان فرصة العمل لعالم أفضل وحياة أكرم .

معنى الحياد :

تعنى بالحياد لغويا الابتعاد عن موقف فيه خلاف أو نزاع أو صراع . . . وتعنى به دوليا الامتناع عن الاشتراك أو الانحياز لأى من دولتين أو أكثر يقوم بينهما صراع أو حرب . . . ولا تصبح الدولة محايدة إلا إذا اعترفت لها الدول المتصارعة أو المتحاربة بهذا الحياد .

وعلى الدولة التى اعترف لها بالحياد التزامات منها :

١ ـ الامتناع عن القيام بأى عمل عسكرى يؤثر فى سير الحرب بين الدول المتحاربة ، كتقديم الجنود أو الذخيرة الحربية لأحد الطرفين دون الآخر .

٢ ـ عدم تسخير طرق مواصلاتها للشئون الحربية ونقل العتاد الجوى لأحد الأطراف المتحاربة .

٣ ـ الامتناع عن تقديم المساعدات المالية لأحد الأطراف المتحاربة لأن هذا يؤثر فى سير الحرب .

وهكذا نجد أنه يمتنع على الدولة المحايدة أن تقدم أى لون من

ألوان المعونة التي تساعد أحد المتحاربين على الآخر . وللدولة المحايده حقوق منها :

١ — احترام الدول المتحاربة لأراضى وأنهار واجواء الدولة المحايدة .

٢ — المحافظة على مصالحها ، وأموالها ، وأموال رعاياها التي تكون لدى الدول المتحاربة .

معنى الحياد الايجابي :

معناه أن ترسم الدولة سياستها على أساس المشكلات والأحداث العامة فى العالم ، بحيث يكون هناك تفاعل مستمر مع هذه الأحداث لتوجيهها نحو السلام .

فشكلة السلام ليست مشكلة شعب دون آخر اليوم ، بل هى مشكلة العالم كله . . . الشعوب جميعها تريد السلام وتنبذ الحرب بعد أن أكتوت بحربين عالميتين تخللتهما فترة من الهدنة المسلحة .

ومشكلة الحرية فى العالم واحدة ولهذا فإن أى كسب لقضية الحرية فى أى جزء من أجزاء العالم هو كسب للشعوب المحبة للسلام جميعها .

ولهذا نجد دول الحياد الايجابي ترسم سياستها على أساس السلام لا الحرب، التحرر لا الاستعمار ، نزع السلاح لا السباق للتسلح ، تقرير المصير لا الضغط وكبت الحريات ، المساواة لا التمييز العنصرى .

ونلخص معنى الحياد الايجابى فيما يأتى :

١ — الموقف المستقل بالنسبة للمشاكل الدولية .

٢ — عدم العزلة .

٣ — تمسك الدول بأهدافها الوطنية ومصالحها القومية .

٤ — مناصرة قضايا الحرية وحق تقرير المصير .

٥ — الدعوة إلى السلام العالمى .

٦ — التعاون مع الجميع على قدم المساواة .

ويمكن أن نوضح الفرق بين الحياد والحياد الايجابى فيما يلى :

أولا : الحدود الزمنية (الوقت) .

(ا) تقتصر حالة الحياد على وقت الحرب فقط ، أما الحياد الايجابى فهو سياسة عامة للدولة التى تتبناه ، من أجل إقرار السلام . . ولهذا فإن دول الحياد الأيجابى تتفاعل باستمرار مع الأحداث العالمية من أجل مبادىء السلام والحرية وتقرير المصير فى العالم .

(ب) حقوق والتزامات الدولة المحايدة موقوتة بفترة الحرب ولاوجود لهذا الحياد فى إبان السلم ، بينما نجد أن لدول الحياد الإيجابى دوراً كبيراً فى إنهاء الحرب الباردة والدعوة إلى السلام .

(ح) تقوم حالة الحياد طالما أن الدول المتحاربة تعترف به وتقره ، بينما لا تطلب حالة الحياد الايجابى هذا الاعتراف من الدول الأخرى .

ثانياً : الحدود الجغرافية (المكان) .

(أ) تقتصر واجبات الدولة المحايدة على حدودها السياسية . . بينما ترسم دول الحياد الإيجابي سياستها على أساس المشكلات والأحداث العامة لا لمصلحة شخصية فقط ، بل لمصلحة العالم والبشرية جمعاء ، من أجل إقرار السلام بين ربوع هذا العالم .

(ب) لا تعيش دول الحياد الايجابي في عزلة ، بل هي تعمل مع غيرها من أجل قضية الحرية والسلام والرخاء في العالم . . بينما نجد الدولة المحايدة تنعزل داخل حدودها طيلة فترة الحرب ومكسبها من ذلك عدم الاضرار بمصالحها .

(حـ) تتدخل دول الحياد الإيجابي في المشكلات العامة التي تؤثر في مصير العالم ، فهي تقر السلام لا الحرب ، التحرر لا الاستعمار ، تقرير المصير لا التحكم في الشعوب بغير إرادة منها ، نزع السلاح لا السباق للتسلح ، المساواة لا العنصرية . . . وكل هذا على أساس التكامل بين أجزاء العالم . أما الحياد بالمعنى التقليدي فهو حالة عدم تحيز أو محاباة بالنسبة للجانبين المتنازعين أو المتحاربين .

التعايش السلمي :

لقد جاءت فكرة التعايش السلمي إثر الدعوة للحياد الإيجابي فمجموعة الدول المتحررة حديثاً ومعها مجموعة الدول المحبة للسلام تريد أن تعيش متعاونة متضافرة من أجل العمل على حياة أفضل ، ولهذا

فهى لا تستعرض عضلاتها مهددة أو متوعدة . . . بل هى تعمل على ممارسة حياتها الاجتماعية بما يكفل لها التقدم ، سواء من ناحية التبادل الاقتصادى أو التصنيع أو التقدم التكنولوجى دون ما شروط ، على أن تفيد وتستفيد المجتمعات من تجاربها ، وتضع نتائج هذه التجارب فى خدمة الجميع ، تأخذ منها المجتمعات ما يتفق ومصالحها ، وتترك كل ما لا ينصهر ويذوب فيها لسبب أو لآخر .

ولا شك أن هذا المبدأ يدعو إلى أن تعيش المجتمعات فى سلام . . . وتعمل متكاتفة من أجل غد أفضل ، ولا يمكن أن تقوم لهذا المبدأ قائمة مع التكتلات العسكرية وسياسة الأحلاف التى من شأنها أن تزيد من شدة الحرب الباردة بين الدول .

ولهذا كان مبدأ الحياد الإيجابى مرتبطاً أشد الارتباط بسياسة التعايش السلمى . . . وذلك بالابتعاد عن الحرب الباردة وإلغاء القواعد العسكرية وتدعيم السلم العالمى ومحاربة الاستعمار فى كل أشكاله وإقرار حق كل شعب فى تقرير مصيره .

إن طبيعة العصر الذى نعيش فيه لم تعد تقبل أو تحتمل الوسائل التى وصلت بها بلاد غيرنا إلى تحقيق انطلاقها ، بطرق غير مشروعة . من هذه الطرق والوسائل :

١ — طريق النهب والسلب لأموال المستعمرات ، واستغلال ثروات الشعوب ، وتسخيرها للعمل العبودى من أجل غيرها .

٢ — طريق تسخير الطبقة العاملة ـ بطريقة تتنافى مع الإنسانية ـ لصالح الاحتكارات الرأسمالية الوطنية والأجنبية .

٣ — طريق القسوة والضغط من أجل غد موعود، ولكن نجد :

* أن البشرية تنبهت إلى شرور الاستعمار ووهبت نفسها للقضاء عليه .

* أن الطبقة العاملة لا يمكن أن تساق بالسخرة إلى تحقيق أهداف الإنتاج .

* أن الطاقات المبدعة للشعوب تستطيع أن تصنع الغد ، دون أن تساق إليه بالضغط والارهاب والقسوة وحمامات الدم الجماعية .

ولهذا يقول ميثاقنا الوطني :

« إن العمل الوطني المنظم ، القائم على التخطيط العلمي هو طريق الغد » .

« إن العمل الوطني على أساس الخطة لا بد أن يكون محدداً أمام أجهزة الإنتاج على جميع مستوياتها ، بل ان مسئولية كل فرد فى هذا العمل يجب أن تكون واضحة أمامه حتى يستطيع أن يعرف فى أى وقت من الأوقات مكانه فى العمل الوطني » .

« إن ذلك يقتضى أن تتحول الخطة الشاملة ، فى أهدافها الاقتصادية والاجتماعية إلى برامج تفصيلية تكون فى متناول يد أجهزة الإنتاج » .

« إن ذلك يقتضى ربط الإنتاج كما ونوعا بحدود زمنية تلتزم بها

القوى المنتجة على أن تتم العملية كلها في إطار الاستثمارات المخصصة . . »

رأس المال والمساعدات الأجنبية :

إن طريق التعايش السلمي بين الدول يعاون على زيادة الإنتاج ، وعلى الاستفادة المتبادلة من تجارب المجتمعات المختلفة ، على أن يسلك كل مجتمع الطريق الذي يناسبه ، وينبع من حاجته ولصالح أفراده . ومبدأ التعايش السلمي يقبل رأس المال الأجنبي بالعمل في بلاده . ولا شك أن سيادة الشعب على أرضه واستعادته لمقدرات أموره تمكنه من أن يضع الحدود التي يستطيع في ظلالها أن يسمح لرأس المال الأجنبي بهذا العمل .

ويوضح ميثاقنا الوطني الدرجات التي يقبل فيها رأس المال الأجنبي بالعمل في البلاد .

فلا شك أن التطوير الوطني – في الدرجة الأولى – يقبل كل المعونات الأجنبية غير المشروطة ، التي تساعده على تحقيق أهدافه . وهو – في الدرجة الثانية – يقبل كل القروض غير المشروطة والتي يستطيع أن يفي بها دون عنت أو إرهاق . وهو – في الدرجة الثالثة – يقبل اشتراك رأس المال الأجنبي في أوجه نشاطه الوطني كمستثمر ، على أن يكون ذلك في العمليات الضرورية ، خصوصاً تلك التي تقتضي خبرات جديدة يصعب توفرها في المجال الوطني .

ويجب عدم الالتجاء إلى الدرجة الثالثة إلا في حالات الضرورة

القصوى ، لانه يؤدى إلى اشتراك الأجنبي فى الإدارة ، وقبول تحويل جزء من الأرباح السنوية إلى الأجانب .

وقرر الميثاق نظرة شعبنا إلى المساعدات الأجنبية فيما يلى :

« إن شعبنا فى نظرته الثورية الواعية يعتبر أن المساعدات الأجنبية واجب على الدول السابقة فى التقـــدم نحو تلك التى ما زالت تناضل للوصول » .

« بل إن شعبنا فى إدراكه لعبرة التاريخ يرى أن الدول ذات الماضى الاستعمارى ملزمة أكثر من غيرها بأن تقدم للدول المتطلعة إلى النمو بعضاً مما نزحته من ثروتها الوطنية أيام كانت هذه الثروة نهباً مباحاً للطامعين » .

« إن تقديم المساعدات واجب اختيارى على الدول المتقدمة ... وهو أقرب ما يكون إلى الضريبة الواجبة السداد على الدول ذات الماضى الاستعمارى تعوض به الذين استغلتهم عن طول استغلالها لهم . . . . » .

ويتطرق بنا الأمر ونحن فى صدد هذا المجال إلى سؤال آخر :

ما الظروف التى أملت سياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى للجمهورية العربية المتحدة ؟

لقد أصبح على الثورة العربية أن تشق طريقا جديداً أمام أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة، لتواجه به الظروف الجديدة ، كما يجب أن

تجد الحلول الملائمة لها ، وهذه الظروف الجديدة هي التي طرأت على العالم منذ الحرب العالمية الثانية ؛ وهي كما ذكرها ميثاقنا الوطني :

١ — تعاظم قوة الحركات الوطنية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، حتى لقد استطاعت هذه الحركات أن تقود معارك عديدة ومنتصرة ضد القوى الاستعمارية ، ومن ثم أصبح لهذه الحركات الوطنية تأثير عالمي فعال .

٢ — ظهور المعسكر الشيوعي كقوة كبيرة يتزايد وزنها المادى والمعنوى يوما بعد يوم في مواجهة المعسكر الرأسمالي .

٣ — التقدم العلمي الهائل الذى حقق طفرة في :

(ا) وسائل الإنتاج ، فتحت آفاقا غير محدودة أمام محاولات التطوير .

(ب) أسلحة الحرب ، بلغت خطورتها إلى حد أنها أصبحت رادعا يحول دون نشوبها ، بسبب ما تقــدر على إلحاقه من الأهوال بجميع الأطراف في أي معركة .

(ج) وسائل المواصلات ، لدرجة أن تلاشت المسافات وسقطت الحواجز التي كانت تفصل ما بين الأمم فعليا وفكريا .

٤ — نتائج هذا كله في محيط العلاقات الدولية وأهمها زيادة تأثير القوى المعنوية في العالم ، كالأمم المتحدة والدول غير المنحازة وقوة الرأى العام العالمي .

والآن ندرس هذه الظروف الجديدة التى طرأت على العالم بشىء من الشرح والتفصيل، لنرى كيف كانت عاملا من عوامل ظهور سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز .

أولا : حركات التحرر

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، قامت الشعوب المغلوبة على أمرها تطالب بحريتها وبحقها فى تقرير مصيرها . وأخذ الاستعمار يقاوم هذه الحركات بالقوة وبالخديعة وبإقامة الأحلاف العسكرية ليجر هذه الدول إلى معسكره ، ويعطيها من الاستقلال اسمه ويسلب مضمونه ، ويمنحها من الحرية شعارها ولكنه يغتصب حقيقتها ، وقد اضطر الاستعمار إلى الاتجاه نحو وسائل العمل غير المباشر ، أى عن طريق واحد أو أكثر من الطرق الآتية :

١ ـ طريق غزو الشعوب والسيطرة عليها من الداخل .

٢ ـ طريق التكتلات الاقتصادية الاحتكارية .

٣ ـ طريق الحرب الباردة التى تدخل فى نطاقها محاولة تشكيك الأمم الصغيرة فى قدرتها على تطوير نفسها ، وعلى الإسهام الإيجابى المتكافىء فى خدمة المجتمع الإنسانى .

ولكن نجد أن الدول الواعية قد رفضت المصالحة مع الاستعمار ومساومته ، إذ لم يعد هذا هو أسلوب الحرية . فقد حمل الشعب العربى فى مصر السلاح بنجاح فى بور سعيد دفاعاً عن الحرية ، واستطاع أن

يحقق فى سنة ١٩٥٦ انتصاراً حاسما، مازالت تتردد أصداؤه . كما تمكن الشعب العربى فى الجزائر من مواصلة الحرب المسلحة أكثر من سبع سنوات اصرارا على الحرية التى تحققت له .

ولقد كانت الهزيمة المريرة التى منى بها الاستعمار فى حرب السويس — بحق — نهاية عصر المغامرات الاستعمارية المسلحة .

« إن شعبنا بعد عشرات السنين من الاستعمار فاز بإرغام القوى العدوانية على الجلاء مرتين فى عام واحد هو عام ١٩٥٦ » .

« إن الاستعمار فى معركة السويس كشف نفسه وكشف قواعده وكشف أعوانه » .

« إن الشعب المصرى باسترداد قناة السويس ضرب الاستعمار واحتكاراته فى الصميم » .

« إن نهاية هذا العهد البغيض ، بالنسبة لكل شعوب العالم تحققت بفضل نضال شعبنا » .

الميثاق

وهكذا ظـــهرت الحركات التحريرية فى العالم كله تطالب بحرية الشعوب التى ما زالت فى قبضة الاستعمار، وظهر قادة وطنيون من أمثال « نهرو » فى الهند « وسوكارنو » فى أندونيسيا « وسيكوتورى » فى غنيا « ونكروما » فى غانا « وموديبوكيتا » فى مالى وغيرهم وغيرهم الكثير

من زعماء مجموعة دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية المتحررة حديثا.
لقد التزمت مجموعة هذه الدول بشعار الحياد الإيجابي ، ذلك الشعار الذى رفعته الجمهورية العربية المتحدة وارتفع من بعدها على قارات كثيرة من العالم .

ثانيا : انقسام العالم إلى معسكرين

ظهر المعسكر الشرقي الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية ، كقوة كبيرة يتزايد وزنها المادي والمعنوي يوما بعد يوم فى مواجهة المعسكر الغربي الرأسمالي، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية .
وتتكون الكتلة الغربية من ثلاثة فروع :

١ ـ الكتلة الأوروبية الغربية .

٢ ـ الكتلة الأمريكية .

٣ ـ دول الكومنولث الانجلوسكسونية (استراليا ـ نيوزيلنده ـ كندا ـ اتحاد جنوب أفريقيا) .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية والنزاع قائم بين المعسكرين الشرقي والغربي ، وقد اتسع نفوذ المعسكر الشرقي باستتباب الحكم الشيوعي فى بلغاريا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا والجزء الشرقي من ألمانيا ، وذلك فى أوربا ، وكذا فى الصين الشعبية فى آسيا ، ويمكن أن نلمس الحقائق الآتية :

* إن كلا من المعسكرين له نظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي الخاص به والذى يختلف جزئياً وكلياً عن الآخر .

* إن كلا من الكتلتين تحاول أن تبسط نفوذها على المناطق الاستراتيجية الهامة من العالم ، حيث المواد الخام والبترول .

* إن كلا من الكتلتين يتربص بالأخرى ، فقامت سياسة الأحلاف والقواعد العسكرية خصوصاً من الجانب الغربي .

وكان من نتائج ذلك :

(أ) الحرب الباردة :

ويقصـــد بها الخلافات التي تقوم بين المعسكرين ... والمناوشات والتهديدات التي تقوم بينهما والتسابق في ميدان التسلح . فنجد أن المعسكر الشيوعي يناصر كل حركة تحررية في العالم ضد الاستعمار الغربي ، ويناصر كل ثورة شيوعية لأن فيها اتساعا لمناطق نفوذه .

والمعسكر الغربي يحاول أن يحيط دول الكتلة الشيوعية بسياج من خط دفاع وهجوم محكم ، بإقامة القواعد العسكرية . وكانت حروب محلية ، كتلك التي تندلع وتخمد بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية ، وبين الصين الشعبية والصين الوطنيـــة ، وفيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ، والمناوشات والتهديدات التي تقوم بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية .

ومن وراء كل قسم من هذه الأقسام الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة الأمريكية .

(ب) سياسة الأحلاف :

قامت سياسة الأحلاف على أساس :

* جر الدول المستقلة حديثاً إلى فلك الدول التي كانت مستعمرة لها فيما قبل، وضمان بقاء هذه الدول تحت سيطرتها.

* محاولة تطويق كل كتلة من الكتلتين المتصارعتين للأخرى، بشبكة هجومية دفاعية من الاتباع.

* جعل الدول الصغيرة في المقدمة، لتكون الوقود الأول في حالة اندلاع الحرب.

وقد أخذت الكتلة الغربية منذ عام ١٩٤٧ تتحالف مع الدول المحيطة بدول الكتلة الشرقية. وقد نجحت في عقد مجموعة من المحالفات العسكرية بقصد تطويق دول الكتلة الشرقية، ولكنها عجزت عن أن تجر العالم العربي لهذه الأحلاف، بفضل يقظة الشعوب العربية وعلى رأسها شعب الجمهورية العربية المتحدة بقيادة زعيمها المخلص الرئيس جمال عبدالناصر.

الأحلاف الغربية :

من الأحلاف والمشروعات العسكرية الغربية :

١ - حلف الأطلنطي :

تكون هذا الحلف في ابريل من عام ١٩٤٩ وهو يضم الولايات المتحدة الأمريكية - انجلترا - فرنسا - بلجيكا - هولندا - لكسمبرج - الدانمارك - ايسلنده - ايطاليا - النرويج - البرتغال. وقد انضمت كل من تركيا واليونان إلى هذا الحلف عام ١٩٥٢. وأصبحت ألمانيا الغربية عضواً فيه منذ عام ١٩٥٣. ومقر هذا الحلف مدينة باريس.

أهدافه :

ينص الحلف على أن أى اعتداء يقع على إحدى الدول الأعضاء فيه يحمل جميع الأعضاء الآخرين ملزمين بالمبادرة إلى مساعدتها . ومعنى هذا أن الحلف يبرر استخدام القوة فى صد أى عدوان يقع على إحدى الدول المنضمة للحلف ، لأنه ينص على استعمال القوة العسكرية من برية وبحرية وجوية إلى أن يتخذ مجلس الأمن قراراً بحفظ السلام ويمنع الاعتـــداء .

والحلف فى ظاهره دفاعى ، ولكن فى واقعه حلف يهدد السلام العالمى ... فالعون العسكرى الذى تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية ، هو لاستعماله داخل المنطقة الجغرافية للحلف ولا يستعمل لخارج هذه المنطقة إلا بإذن منها ... ورغما عن هذا نجد :

(ا) أن أسلحة هذا الحلف استخدمها الانجليز فى اخماد ثورة قبرص .

(ب) أن أسلحة هذا الحلف إستعملها الفرنسيون لقمع ثورة الجزائر

(حـ) أن أسلحة هذا الحلف استخدمت فى الهجوم الغادر على مصر سنة ١٩٥٦ وذلك بعد تأميم شركة قناة السويس .

٢ — حلف البلقان :

تكون عام ١٩٥٣ من تركيا واليونان ويوغوسلافيا . وقد ضعفت قيمة هـــذا الحلف بعد خروج يوغوسلافيا منه لتبنيها سياسة الحياد الإيجابى ونبذها لسياسة الأحلاف العسكرية .

٣ — حلف جنوب شرقي آسيا :

يتكون حلف جنوب شرقي آسيا من : استراليا وفرنسا، ونيوزيلندا، وباكستان ، والفليبين، وسيام وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وقد وقعت هذه الدول ميثاق هذ الحلف فى فبراير سنة ١٩٥٥ .

ويعتبر هذا الحلف جزءاً من حلف الأطلنطى الغرض منه هو العدوان وشأنه كشأن غيره من الأحلاف نوع جديد من الحماية التى تفرضها الدول الاستعمارية على الدول الأعضاء فى الحلف .

٤ — الحلف المركزى « حلف بغداد سابقاً » :

قام هذا الحلف ضد إرادة الشعوب فى الشرق الأوسط بغرض :

(ا) أن يكون قاعدة للدول الاستعمارية ، تضرب منها الحركات الوطنية فى البلاد العربية . . . وليس أدل على ذلك من أن الطائرات البريطانية كانت تزود بالقنابل والوقود من المطارات العراقية لتضرب الشعب العربى فى مصر، أثناء العدوان الغادر علينا فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ . وكان البترول يتدفق إلى إسرائيل لتزويدها بالوقود اللازم لتمكينها من العدوان علينا .

وكان هذا تحديا لشعب العراق البطل ، مما زاده سخطا على حكامه الخونة فى ذلك الوقت، حتى أسقطهم بثورة ١٤ يوليو « تموز » سنة ١٩٥٨ .

(ب) أن يكون هذا الحلف وسيلة لتثبيت أقدام الاستعمار فى البلاد العربية ، لكى تظل فى قبضتها بعد أن تحررت شعوبها ، وذلك بغرض ابتزاز موارد هذه البلاد وخاصة البترول .

(جـ) احكام عملية تطويق الاتحاد السوفيتي بعد ضم البلاد العربية إلى أحد الأحلاف العسكرية الغربية .

معلومات عن الحلف :

• تكون عام ١٩٥٥ من تركيا ، والعراق ، وانجلترا ، وباكستان ، وإيران . وكان لهذا الحلف أهمية كبرى للدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي أيدته وشجعته .

• أطلقت الشعوب العربية على هذا الحلف « السجن الكبير » لأن الغرض منه كان القضاء على حرية الشعوب العربية في اتباع السياسة المتحررة التي انتهجتها ، وهي سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز .

• كان الشعب العربي بالمرصاد لكل أساليب الاستعمار وطرقه فقاوم هذا الحلف وفضح أهدافه الاستعمارية ، وعلى رأس من قاومه الشعب العربي في مصر ، الذي قاد المقاومة الهائلة في الشرق الأوسط كله حتى أسقط .

• انسحبت العراق رسميا من هذا الحلف في مارس سنة ١٩٥٩ وأصبح مركزه الجديد « أنقره » ، وسمى « بالحلف المركزي » ، واقتصر على تركيا ، وانجلترا ، وإيران ، والباكستان ، مع وجود الولايات المتحدة الأمريكية مراقبة فيه وعضواً في لجان مجلسه .

• لقد كان هذا الحلف حلقة في سلسلة من محاولات كثيرة لضم الشرق العربي إلى أحلاف عسكرية . ومن هذه المحاولات :

(ا) مشروع صدقى — بيفن عام ١٩٤٦ الذى فشل ، لمقاومة الشعب له .

(ب) مشروع معاهدة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط من مصر ، وانجلترا ، وفرنسا ، وتركيا ، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥١ ، الذى اقترحته انجلترا على مصر بعد أن أرغمت الارادة الشعبية الحكومة المصرية فى ذلك الوقت على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، ولكن الإرادة الشعبية التى أملت إلغاء معاهدة ١٩٣٦ رفضت هذا الاقتراح .

(ج) مشروع قيادة الشرق الأوسط من الدول العربية ، وجنوب أفريقيا ، ونيوزيلندا ، مع ضم إسرائيل إليه . وكان مصير هذا المشروع الرفض بلا شك .

(د) ثم كان حلف «بغداد» عام ١٩٥٥ الذى أسقط بفضل مقاومة الشعب العربى فى مصر لهذا الحلف .

(هـ) « مبدأ ايزنهاور » يناير سنة ١٩٥٧ . وهو يسمح لأمريكا بالتدخل المسلح فى منطقة الشرق الأوسط ، نظير تقديمها كافة المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول هذه المنطقة . واستند هذا المبدأ على نظرية إبتدعها الساسة الأمريكان وهى نظرية « ملء الفراغ » ويقصد به الفراغ الذى خلا بهزيمة الاستعمار الغربى فى مصر بعد العدوان الثلاثى الغاشم . وقد رفض الشعب العربى هذا المبدأ ، فليس لأحد أن يقيم من نفسه حامية للوطن العربى ، أو وصيا عليه . فأبناء الشعب العربى هم الذين يدافعون

عنه ويصدون كل معتد أثيم ، وهم القادرون وحـــدهم على طرد كل دخيل مستعمر .

حلف وارسو :

وهو حلف شرقى ، تكون فى مواجهة حلف الأطلنطى من الاتحاد السوفيتى ـ ألبانيا ـ بلغاريا ـ تشيكوسلوفاكيا ـ ألمانيا الشرقية ـ المجر ـ بولندا ـ رومانيا . أى أنه يضم دول المعسكر الاشتراكى الأوربى .

الخلاصة :

والخلاصة أن سياسة الأحلاف هذه، لم تجر على الدول التى انضمت إليها إلا تعطيل مشروعاتها الانتاجية، وتوجيه كل ميزانياتها نحو التسلح ولهذا كانت سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز والتعايش السلمى هى خير وسيلة للعمل الإيجابى البناء ، من أجل سلام عالمى وتعاون واخاء بين الدول ، من أجل الرخاء .

ثالثا : المنظمات الدولية

يعيش عالمنا اليوم فى أزمة تحمل مظاهر الصراع والحرب الباردة ، ولا شك أن فى ذلك خطره على كل أفراد الجنس البشرى فى كل مكان . لقد أصبح هم الدول الكبرى الآن هو اعداد مختلف أنواع القوة المادية من عسكرية وإنتاجية واقتصادية . . . فى حين تقاعد المجال الروحى عن المضى فى نفس البعد ، ولقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن أهمية القيم الروحية والمعنوية فى إنقاذ العالم بقوله :

« إن عالمنا لتشتد حاجته اليوم إلى تمكين القيم الروحية والمعنوية من أجل مباشرة دورها الكبير » .

ولقد تطور الإنسان فى علاقته بأخيه الإنسان ، وحاولت الشعوب أن تقيم علاقاتها بغيرها من الشعوب على أسس العدالة ، والتعاون ، وتبادل المنفعة ، ولكى تضمن الشعوب استمرار التعاون وتبادل وجهات النظر فى كل المشكلات التى تقع فى أى مكان من العالم، والمحافظة على حق كل شعب فى مباشرة حريته وممارستها ، لكل ذلك قامت عصبة الأمم ومن بعدها هيئة الأمم المتحدة .

عصبة الأمم :

قامت فى ابريل سنة ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الأولى بغرض :

١ — حل المشكلات الدولية بالطرق السلمية .

٢ — العمل على أن تحترم كل دولة ما ينص عليه القانون الدولى العام .

٣ — احترام حدود كل دولة كما هو معترف بها دولياً .

ولكن سرعان ما تهاوت هذه المبادىء أمام المصالح الشخصية والأغراض الاستعمارية . وعجزت هذه المنظمة عن إيقاف حرب عالمية ثانية اكتوى العالم بنيرانها عدة سنوات « من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٤٥ » .

هيئة الأمم المتحدة :

قامت هذه الهيئة فى يونيو سنة ١٩٤٥ بغرض منع الحروب ونشر

السلام فى العالم وتحسين العلاقات بين الدول بالوسائل السلمية .

أهداف الأمم المتحدة :

اشتمل ميثاق الأمم المتحدة على أهداف عامة جاء فيها :

نحن شعوب الأمم المتحدة قد آلينا على أنفسنا :

* أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التى جلبت على الإنسانية مرتين ـ خلال جيل واحد ـ أحزانا يعجز عنها الوصف .

* وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية وبكرامة الفرد وقدرته . وبما للرجال والنساء والأطفال ، والأمم كبيرها وصغيرها ، من حقوق متساوية .

* وأن نبين الأحوال التى يمكن فى ظلها تحقيق العدالة ، واحترام الالتزامات الناشئة من المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولى .

* وأن ندفع بالرقى الاجتماعى قدما ، وأن نرفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح .

* وأن نأخذ أنفسنا بالتسامح ، وأن نعيش معا فى سلام وحسن جوار .

* وأن نضم قوتنا لكى تحتفظ بالسلم والأمن الدولى .

* وأن نتعهد بعدم استخدام القوة المسلحة فى غير المصلحة المشتركة .

« .وأن نستخدم الأداة الدولية فى ترقية الشـــئون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب .

وقد قررنا . . .

أن نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض . . .

ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين فى مدينة « سان فرنسسكو » قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا ، وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى « الأمم المتحدة » .

ولذلك قامت مبادىء هيئة الأمم المتحدة على :

١ — المساواه فى السيادة بين الأعضاء .

٢ — حسن النية فى أداء الالتزامات الدولية .

٣ — فض المنازعات الدولية بالوسائل السلمية .

٤ — الامتناع عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها على وجه يتعارض وأهداف الأمم المتحدة .

٥ — معاونة الهيئة فى أعمالها المتفقة وأحكام الميثاق ، والامتناع عن معاونة أية هيئة تتخذ الأمم المتحدة ازاءها عملا من أعمال المنع أو القمع .

٦ — العمل على أن تسير الدول غير الأعضاء وفق هذه المبادىء .

٧ — عدم تدخل الهيئة فى الشئون التى تكون من صميم السلطات

الداخلية لدولة ما ، دون اخلال بتطبيق تدابير القمع إذا اقتضى الحال تطبيقها .

وتقوم الأمم المتحدة بتحقيق أهدافها عن طريق أجهزتها ومنظماتها المختلفة ، والتي منها « مجلس الأمن » و « محكمة العدل الدولية » و « ومنظمة اليونسكو » وغير ذلك من الأجهزة والمنظمات التي تعمل من أجل توفير السلام والعدالة والتقدم للشعوب المختلفة .

وكان للأمم المتحدة جهود موفقة فى حل الكثير من المشكلات الدولية بالطرق السلمية ، لعل أهمها مشكلة قناة السويس سنة ١٩٥٦ ، حينما وقفت معظم دول العالم فى صف الحق وضد الغدر والخيانة ، إذ وقف فى صف قضيتنا العادلة ٦٥ دولة من ٧٦ دولة هى مجموع الدول الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة فى ذلك الوقت . وكان قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة أقوى قرار عادل دمغ انجلترا وفرنسا والعصابات الصهيونية بالغدر والخيانة .

وشعبنا العربى فى مصر يؤمن بانتمائه إلى الأمم المتحدة وبولائه لميثاقها ، الذى استخلصته آلام الشعوب فى محنة حربين عالميتين تخللتهما فترة من الهدنة المسلحة .

ولكن هذه الأداة الدولية العظيمة ما زالت عاجزة عن حل الكثير من المشكلات وذلك بسبب الصراع القائم بين الكتلتين الشرقية والغربية وكثيراً ما تعطل قرارات مجلس الأمن باستعمال حق . . « الفيتو » . .

وهو حق أعطى للدول الكبرى الخمس للاعتراض على أى قرار ، مالم توافق عليه هذه الدول .

ولهذا كان على مجموعة الدول التى استقلت حديثاً ـ وهى مجموعة دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وغيرها من مجموعة الدول التى ليس من صالحها أن تنحاز لأحد المعسكرين المتصارعين ـ أن تنتهج سياسة جديدة هى سياسة عدم الانحياز عملا من أجل السلام .

لقد بين الميثاق بوضوح دور الشعب العربى فى مصر فى هذا المجال بالقول :

« إن العمل من أجل السلام هو الذى سلح شعبنا بشعار عدم الانحياز والحياد الإيجابى » .

« إن ارتفاع هذا الشعار اليوم على قارات كثيرة من العالم هو تحية عظيمة لاخلاص شعبنا فى خدمة السلام » .

إن الدعوة الأولى لأول مؤتمر لدول عدم الانحياز ، هذه الدعوة التى صدرت من القاهرة ولقيت استجابة رائعة لدى الكثير من الشعوب ، كانت فى نفس الوقت تقديراً انسانياً للمنهج الذى سلكناه فى خدمة السلام بعد إيماننا واخلاصنا له » .

«بل إن الذين يحاولون اليوم استغلال شعار عدم الانحياز والحياد الايجابى ليستروا به أمام شعوبهم انحيازهم إلى معسكرات الحرب ، والاستعمار ، إنما يقدمون أطراء غير مباشر لشعبنا الذى كان رائدا فى رفع هذا الشعار عن إيمان ، وفى النضال من أجله ، عن حاجة حقيقية إليه نابعة من صميم كفاحه لاحراز التقدم » .

رابعا : القوة النووية

لقد حقق التقدم العلمي الهائل طفرة فى أسلحة الحرب بلغت خطورتها إلى حد أنها أصبحت رادعا يحول دون نشوبها بسبب ما تقدر على إلحاقه من الأهوال بجميع الأطراف فى أى معركة .

إن أسلحة الدمار والهلاك، والتى بلغت من خطورتها أنها تنذر العالم بالفناء ، جعلت الدول التى ليست لها مصالح استعمارية أو أغراض عدوانية تطالب بوقف انتاجها ، وتدعو إلى ضرورة نزع السلاح وذلك من أجل السلام .

وقد جاء فى ميثاقنا الوطنى ما نصه :

« إن الطاقة الذرية من أجل الحرب ليست هدفنا ، ولكن الطاقة الذرية فى خدمة الرخاء ، قادرة على أن تصنـــع المعجزات فى معركة التطوير الوطنى » .

خامسا : الاستعمار والرأسمالية

كان للثورة الصناعية نتائجها فى تطلع الدول الصناعية إلى المواد الخام اللازمة للمصانع ، مما أدى إلى ظهور عهد القرصنة الاستعمارية، وتطلع رجال الأعمال إلى رءوس الأموال كهدف ، وهكذا عملوا على تحقيق أهدافهم على حساب زيادة شقاء الشعب العامل واستغلاله . وقد وضح

حيثاقنا الوطنى التلازم الـكامل بين الرأسمالية فى التقدم الاقتصادى وبين الاستعمار بقوله :

« إن التجارب الرأسمالية فى التقـــدم تلازمت تلازما كاملا مع الاستعمار ، فلقد وصلت بلدان العالم الرأسمالى إلى مرحلة الانطلاق الاقتصادى على أساس الاستثمارات التى حصلت عليها من مستعمراتها ، وكانت ثروة الهند التى نزح الاستعمار البريطانى النصيب الأكبر منها ، هى بداية تكوين المدخرات البريطانية التى استعملت فى تطوير الزراعة والصناعة فى بريطانيا » .

« وإذا كانت بريطانيا قد وصلت إلى مرحلة الانطلاق اعتماداً على صناعة النسيج فى لانكشير ، فإن تحويل مصر إلى حقل كبير لزراعة القطن كان شريانا متصلا ، ينقل الدم إلى قلب الاقتصاد البريطانى على حساب جوع الفلاح المصرى » .

« . . . . . كذلك فإن هناك تجارب أخرى للتقدم حققت أهدافها على حساب زيادة شقاء الشعب العامل واستغلاله ، إما لصالح رأس المال أو تحت ضغط تطبيقات مذهبية مضت إلى حد التضحية الـكاملة بأجيال حية فى سبيل أجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة » .

الاستعمار والأمة العربية :

* أخذ الاستعمار يرهب شعوب الأمة العربية كلها ، وقد استهان بنضالها وبحقها فى الحياة .

* تنكر الاستعمار لكل عهوده التى قطعها على نفسه ، خلال الحرب العالمية الأولى .

* قسمت البلاد العـــربية بين الدول الاستعمارية وفق مطامعها ونزواتها تحت أسماء مهينة كالانتداب والوصاية .

* أعطى الاستعمار قطعة من الأرض العربية فى فلسطين ـــ من غير سند أو حق ـ للحركة العنصرية العدوانية لتكون فاصلا يمزق الأرض العربية ويهددها ويمتص طاقتها ويشغلها عن حركة البناء الإيجابى .

ماذا كانت نتائج هذا كله :

١ ـــ كراهية الاستعمار مع اصرار عميق على هزيمته فى كل بقعة من بقاع الأرض .

٢ ـــ إسقاط السخرة فلم يعد أمراً محتملا فى ظل القيم الإنسانية الجديدة أن يقوم التقدم عن طريق النهب والسخرة فى أى مكان فى الوجود .

٣ ـــ أصبح العمل الانسانى الخلاق هو الوسيلة الوحيدة أمام أى مجتمع لكى يحقق أهدافه .

هكذا ظهر فى سماء السياسة الدولية الجديدة مفهوم عدم الانحياز يحمل فى طياته كراهية الاستعمار ، داعيا إلى السلام والتعاون من أجل الرخاء .

سادسا : تقدم وسائل المواصلات

لقد تقدمت طرق المواصلات تقدما كبيراً إلى الدرجة التي تلاشت معها المسافات وسقطت الحواجز التي كانت تفصل بين الأمم فعلياً وفكريا وكان لهذا نتائجه في خلق رأى عام عالمي له ضمير مرهف لا يقبل الذل ويرفض المهانة ، يتحرك لنجدة المحتاج وعون الصديق ، لا يقبل العداء ، وإنما يدعو للمحبة والسلام .

لذلك نجد أن الضمير العالمي ضد الحرب ، وضد الاستعمار ، وضد النهب أو السلب أو السخرة وهو يرفض سياسة الضغط والارهاب ، إنما لكل شعب أن يقرر مصيره بنفسه . وهكذا كانت فكرة عدم الانحياز التي لا قت قبولا واعتناقا من عدد كبير من الدول لعل معظمها قد عانى من قسوة الاستعمار وعاش فترات قاسي فيها الكثير من آلام العدوان والكبت والظلم والاستعباد . . . ولهذا فإن دول عدم الانحياز تعمل على تجنيب غيرها من الدول شر ما تعرضت له هي من قبل .

والسؤال الآن :

متى بدأت معالم سياسة عدم الانحياز تظهر أول ما تظهر فى سماء القاهرة ؟

عندما أمسكت ثورة ٢٣ يوليو بأول الخيط فى معالم الطريق لتحديد الهدف . . . انعكس ذلك على سياستنا الخارجية .

فلقد ارتبطت الثورة منـــذ اليوم الأول لقيامها بمبادىء ستة ، استوحتها الثورة من رغبات الشعب المكافح . وهذه المبادىء هى :

١ — القضاء على الاستعمار وأعوانه لمواجهة جيوش الاحتلال البريطانى الرابضة فى منطقة قناة السويس .

٢ — القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم لمواجهة تسخير موارد الثروة لخدمة مصالح مجموعة الرأسماليين .

٣ — القضاء على الاقطاع لمواجهة تحكم الاقطاع الذى يستبد بالأرض ومن عليها .

٤ — إقامة عدالة اجتماعية فى مواجهة الاستغلال والاستبداد .

٥ — إقامة جيش وطنى فى مواجهة المؤامرات لاضعاف الجيش .

٦ — إقامة حياة ديموقراطية سليمة فى مواجهة التزييف السياسى الذى حاول أن يطمس معالم الحقيقة الوطنية .

وسارت عملية تطوير هذه المبادىء الستة منذ اليوم الأول للثورة .
وكان هــــذا أمراً لا بد منه حتى تأتى الخطوة الأساسية فى معركتنا الخارجية تحقيقاً لحرية المواطن المصرى فى وطنه الحر الجديد .

فبدون الإصلاح الزراعى والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم وإقامة عدالة اجتماعية وتصنيع البلاد واقامة جيش وطنى قوى إلى آخر هذه المبادىء الستة ، لم يكن ممكناً أن نعرف الحياد الإيجابى وأن نكتشف قوتنا وأن نتجه بكل قوانا إلى معركة البناء فى الداخل وإلى التحرر الكامل فى علاقاتنا مع الخارج . إذ أخذنا نتصل بالعوالم الأخرى غير الغربية كالعالم الاشتراكى والعالم الآسيوى والافريقى وساعدنا هذا بدون شك ، على تحقيق أهدافنا المذكورة وتطوير مبادئنا الستة .

وكانت معركة كسر احتكار السلاح من أمجد معاركنا ، إذ كانت هذه المعركة بمثابة إعلان للعالم كله بحرية مسلكنا فى المحيط الدولى ، فلا تبعية سياسية أو اقتصادية ، وإنما سياسة مستقلة حقيقية تنبع من مصالح شعبنا وترسم فى داخل بلادنا . وهكذا كانت الانطلاقة الأولى للحياد الإيجابى من القاهرة ، البلد الذى سعى ويسعى بكل جهده لخدمة قضية السلام .

عدم الانحياز :

ارتبط مفهوم الحياد الإيجابى منذ انطلاقته الأولى بمعنى عدم الانحياز والمعنى الواضح من ذلك هو عدم الانحياز لأى من الكتلتين الغربية أوالشرقية وليس المقصود بذلك الموقف السلبى ، ولكن الموقف الإيجابى

الذى يواجه المعسكرين كليهما بموقف واحد واضح ، وسياسة عملية محددة تسندها إرادة الشعوب ومصالحها ويسندها منطق السلام العالمى . وقد عبر عن ذلك السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه فى الأمم المتحدة فى دورتها الخامسة عشرة « ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ » حين قال :

« اننا فيما يتعلق بالسلام نتحاز ولا نحايد ، اننا ننحاز إلى جانب السلام وضد الحرب ، وإن كان لنا من تحفظ واحد على هذا الموقف القاطع الذى لا حياد فيه فهو أن السلام هو القائم على العدل دون تفرقة ودون تمييز . . . . » .

ويلخص الرئيس جمال عبد الناصر المبادىء التى تقوم عليها سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى فيما يأتى :

١ — التفاعل السياسى مع الأحداث العالمية .

٢ — تأييد حق الشعوب فى حريتها، ومحاربة الاستعمار والرجعية والمحافظة على استقلال الشعوب واحترام سيادتها .

٣ — مقاومة تدخل الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى .

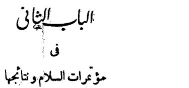
٤ — مقاومة الأحلاف العسكرية والقواعد الحربية والأجنبية .

٥ — التعايش السلمى ونبذ الحـــروب وحل المشاكل الدولية بالوسائل السلمية .

٦ — اقامة العلاقات الدولية على أسس نظيفة .

وهكذا سارت الأمور وقضية السلام تكسب المؤمنين والأنصار عاما بعد عام ، عن طريق مؤتمرات السلام . . . . مؤتمرات ، التعاون والرفاهية والرخاء للشعوب .

ويأتينا الكلام فى الباب الثانى عن هذه المؤتمرات التى نجد فيها اختلاف المعتقدات الاجتماعية ونظم الحكم السائدة فى بلادها ، ولكن الكل قد اجتمع على سياسة واحدة هى سياسة عدم الانحياز وذلك لتوسيع آفاق ومجالات التعاون الدولى من أجل السلام .



الباب الثاني

في

مؤتمرات السلام ونتائجها

- العامة والخاصة



الفصل الأول

أولا : مؤتمر باندونج

باندونج :

مدينة بجزيرة جاوة ، إحدى جزر أندونيسيا ، التقت فيها إرادة ١٤٤٠ مليوناً من أبناء العالم يمثلون نحو ثلاثة أخماس سكانه .

عقد مؤتمر « باندونج» فى المدة من ١٨ إلى ٢٤ ابريل ١٩٥٥ وإليك بعض المعلومات عن هذا المؤتمر :

* اجتمعت فى هذا المؤتمر ٢٤ دولة من دول آسيا وافريقيا .

* كان مؤتمر « باندونج » حدثاً تاريخياً تمثلت فيه الروح الجديدة فى كل من آسيا وافريقيا فى العمل معاً ضد الاستعمار .

* لم يكن مؤتمر « باندونج » غاية ، وإنما كان باكورة حركة عامة يجب أن تشمل المنطقة كلها ، وتحرر جميع بلاد آسيا وافريقيا ، وتربطها بأقوى الروابط ، وتمكن أواصر تعاونها لخيرها وخير العالم كله .

* قاست معظم الدول التى اجتمعت فى « باندونج » من الاستعمار وما يخلفه من تأخر وانحــلال وتعصب وتفرقة بين الشعوب التى يستعمرها .

* كان مؤتمر « باندونج » مؤتمرا ضدالاستعمار ، ولهذا فليس عجيباً أن تحول دول الاستعمار دون عقده ، دون أن تقدر ، أو تخريبه من الداخل ، دون أن تفلح .

ماذا قبل « باندونج » ؟

* قبل « باندونج » كان الغرب يقيم الاحلاف العسكرية ويدعو إليها ويجمعها على أمل تطويق الاتحاد السوفيتي .

* كان الغرب يريد أن يجمع دول غرب أوربا والشرق الأوسط والشرق الأقصى إلى جانبه لتسير فى فلكه ووفق سياسته .

* كانت هناك سيطرة مذهبية وسياسية مفروضة على دول شرق أوربا .

* كانت هناك مساومات الغرب مع الدول المستعمرة ، لمنحها الاستقلال : كضرورة الارتباط السياسى والعسكرى بها ، أو دخولها الحلف الذى يفرض عليها ، أو غير ذلك مما يبقى على نفوذ المستعمر وسيطرته .

* كان هناك ترديد لكلمة « الحياد » من البعض ، ولكن بمعنى الانعزال وعدم التدخل . وقصد هؤلاء البعض ، أنهم قوم يريدون أن يعيشوا فقط .

ماذا كانت قرارات مؤتمر « باندونج » ؟ وماذا كان بعد هذه القرارات ؟

القرارات :

* كانت قرارات المؤتمر ضد الاستعمار والعنصرية :

(١) اعلان أن الاستعمار فى جميع صوره شر يجب التعجيل بوضع حد له .

(ب) تأكيد أن خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبى . . إنكار لحقوق الإنسان الأساسية ومناقض لميثاق الأمم المتحدة ، ومعرقل لتنمية السلم والتعاون الدولى .

(حـ) اعلان تأييد المؤتمر لقضية الحرية والاستقلال لكافة الشعوب .

(ء) دعوة المؤتمر الدول المعنية ، إلى منح الحرية والاستقلال لمثل تلك الشعوب .

ولذلك نجد أن المؤتمر يعلن تأييده لحق الشعب العربى فى الجزائر وتونس والمغرب ، فى تقرير مصيره ، وفى الاستقلال . كذلك تأييده لحقوق الشعب العربى فى فلسطين ، وضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين .

* وسجلت قرارات « باندونج » انتصاراً جديداً لقوات السلام في العالم :

(أ) دعا المؤتمر الأمم المتحدة إلى ضم جميع الدول التي تنطبق عليها شروط العضوية ، في الميثاق . كما دعا إلى ضرورة إعطاء الدول الآسيوية والافريقية نصيباً عادلا في مقاعد مجلس الأمن لتسهم مساهمة فعالة في صيانة الأمن والسلام الدوليين .

(ب) ناشد المؤتمر جميع الحكومات بأن يكون لجميع الشعوب الحق في أن تختار بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها وفقاً لمبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، وأن تعيش في سلام وتعاون مع كافة الشعوب وفق الأسس والمبادىء العشرة التي أعلنها الرئيس جمال عبد الناصر وهي :

١ — احترام حقوق الإنسان الأساسية ، وأغراض ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة .

٢ — احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها .

٣ — الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها .

٤ — الامتناع عن أي تدخل في الشئون الداخلية لبلد آخر .

٥ — احترام حق كل أمة في الدفاع عن نفسها انفرادياً أو جماعياً وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

٦ — الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية ، لأى دولة من الدول الكبرى . وامتناع أى بلد عن الضغط على غيرها من البلاد .

٧ — تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسي لأى بلد من البلاد .

٨ — تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية ، أو أى وسيلة سلمية أخرى تختارها الاطراف المعنية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

٩ — تنمية المصالح المشتركة والتعاون الدولى .

١٠ — احترام العدالة والالتزامات الدولية .

* وجاءت قرارات المؤتمر فى شأن التعاون الاقتصادى مقررة :

(ا) التعاون الاقتصادى على أساس المصلحة المتبادلة واحترام السيادة القومية بين جميع الدول ، سواء أكانت مشتركة فى المؤتمر أم غير مشتركة .

(ب) توسيع نطاق التبادل التجارى بين الدول المشتركة فيه .

(ح) ضرورة الاهتمام بخطوط الملاحة البحرية ودراسة أسعار الشحن وتعديلها بما فيه صالح الجميع ، وضرورة إقامة المصارف القومية وشركات التأمين ورسم سياسة بترولية عامة .

(ء) بيان أهمية تطوير الطاقة الذرية إلى الأغراض السلمية ، والعمل

على إنشاء هيئة للطاقة الذرية تمثل فيها البلاد الآسيوية الافريقية تمثيلا مناسباً ، تعمل على اعداد برامج ملائمة للتدريب على استخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية ، كما تعمل على تسهيل تبادل المعلومات والآراء المتصلة بذلك الموضوع .

• وكان للمؤتمر قراراته فى ميدان التعاون الثقافى :

(ا) أكدت الحكومات المشتركة فى المؤتمر أن لدى شعوب آسيا وافريقيا أسساً ومبادىء لحضارات العهد الحاضر .

(ب) استنكر المؤتمر الاضطهاد والعنصرية اللذين تستعملهما بعض الدول الكبرى مع الثقافات القومية .

(ح) دعا المؤتمر إلى ضرورة تنمية التعاون الثقافى بين الدول الآسيوية والافريقية بعضها مع بعض ، وبينها وبين كافة الدول الأخرى حتى يمكن أن يؤدى ذلك إلى السلام والتفاهم العالميين .

(ى) أوصى المؤتمر بأن تعمل البلاد القادرة فى آسيا وافريقيا على النهوض بالمعاهد التعليمية والفنية فى بلادها ، وتقديم التسهيلات لالتحاق الطلبة الراغبين فى التدريب من البلاد الآسيوية والافريقية ، التى تحتاج إلى معاونة .

(ه) كما أوصى المؤتمر بالعمل على تشجيع التعارف والتبادل الثقافى ، وتبادل المعلومات بين شعوب الأقطار الآسيوية والافريقية .

ماذا بعد مؤتمر « باندونج » ؟

* كانت القرارت عاملا فى تشجيع الحركات الوطنية فى البلاد التى ما زالت فى قبضة الاستعمار ، ولم يقو الاستعمار على مواجهة الشعوب ، وهى فى زحفها نحو حريتها واستقلالها .

* بدأ التقارب بين دول المؤتمر على أساس من الصداقة وذلك من أجل زيادة التضامن بينها .

* بدأت « الصين » تظهر حسن نواياها ورغبتها الصادقة فى تحقيق أهداف المؤتمر .

* بدأت الحواجز المصطنعة تتحطم بين دول الشرق الأقصى والدول العربية، فقد قامت الصين واليابان وباكستان وغيرها من دول الشرق الأقصى بدعوة وفود البلاد العربية لزيارة بلادها .

* تحققت مطالب المؤتمر فى ضم الدول الجديدة إلى الأمم المتحدة .

* بدأ التقارب بين الكتلتين الشرقية والغربية .

* بدأت شعوب العالم تنظر إلى شعوب آسياوافريقيا لا كشعوب مستعمرة وإنما كشعوب تمثل جبهة الحرية والسلام .

* التقت سياسة مجموعة الدول الآسيوية والافريقية عند سياسة موحدة فى الأمم المتحدة .

* واصلت دول المؤتمر حملاتها ضد الاستعمار وأحلاف العدوان، مما أسقط الكثير منها .

* أيد الاتحاد السوفيتى قرارات مؤتمر « باندونج » وأصبحت روح « باندونج » هى أساس المعاملات بين الاتحاد السوفيتى وشعوب مجموعة الدول المحبة للسلام . وليس أدل على ذلك من عرض الاتحاد السوفيتى للمساهمة فى تمويل مشروع « السد العالى » العظيم .

هذا هو مؤتمر « باندونج » الذى كان بداية طريق السلام والتعاون والرفاهية والرخاء للشعوب .

ثانياً : مؤتمر بريونى

انعقد هذا المؤتمر فى جزيرة بريونى بيوغوسلافيا فى ١٧ يوليو سنة ١٩٥٦ من الرؤساء الثلاثة .

* الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة .
* البانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند .
* الرئيس جوزيف بروز تيتو رئيس جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية .

وقد تدارس الرؤساء الثلاثة فى هذا الاجتماع الموقف الدولى بصفة عامة بعد مؤتمر « باندونج » وأثر قرارات ذلك المؤتمر .

وقد جاء تصريح الرؤساء الثلاثة تأييداً لقرارات « باندونج » ودعوة للسلام والتعايش السلمى .

وقد تأكد للغرب بعد هذا المؤتمر الثلاثى أن مصر قد أصبح لها سياسة واحدة لن تحيد عنها بحال . . وأنها ماضية فى طريقها متحررة من أى سياسة أجنبية عنها ، غير ما تمليه عليها سياسة السلام والحرية ،

والاستقلال ، وعدم الارتباط بأحلاف تفقدها حريتها واستقلالها ، بما يجعلها فى ركاب الغير .

ماذا كانت النتيجة ؟

* زيادة الضغط على مصر من جانب الاستعمار الغربي والأمريكي .

* تحريك صنيعة الغرب « إسرائيل » للتحرش بمصر ، وتزويدها بالأسلحة والعتاد الحربي مع رفض بيع الأسلحة لمصر .

* التجاء الغرب إلى وسيلة الضغط الاقتصادى علينا ، ورفض الغرب المساهمة فى تمويل مشروع السد العالى .

ماذا فعلت مصر ؟

* كسرت مصر مسألة احتكار السلاح بعقد صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية ، وأكدت مصر بذلك شخصيتها الاستقلالية الدولية .

* قامت مصر بتأميم شركة قناة السويس مسترجعة بذلك حقا ظل مغتصباً مدى ٨٧ عاما .

* ردت مصر الهجوم الغادر علينا الذى قامت به كل من انجلترا وفرنسا وصنيعتها « إسرائيل » فى ٢٩ أكتوبر من عام ١٩٥٦

* تردد صدى هزيمة الدولتين الكبيرتين أمام شعب مصر الباسل في جميع أنحاء العالم ، ووقفت شعوب العالم الحر تشد أزرنا وتناصر قضية الحق والحرية ، وكان هـــذا النصر المبين إيذانا بانتهاء عهد المغامرات الاستعمارية في العالم .

* عملت مصر على تحرير اقتصادها في الداخل ، وفي معاملاتها الخارجية ، وهكذا اكتملت لها السيادة الفعلية .

* كان موقف الاتحاد السوفيتي من المساهمة في تمويل مشروع السد العالي موقفاً مشرفاً ، ودليلا على المعاملات النظيفة التي يجب أن تقوم بين دول العالم وشعوبه .

* ازدادت صلابة مصر في التمسك بحيادها الإيجابي ، وأصبحت رمزاً للحرية الحقيقية .

* توالت انتصارات الشعوب الآسيوية والافريقية ضد الاستعمار والامبريالية .

هكذا كان مؤتمر « بريوني » امتدادا لمؤتمر « باندونج » دعوة للحرية والسلام .

ويأتينا الكلام الآن عن مؤتمر الدول الافريقية المستقلة في أبريل سنة ١٩٥٨ .

ثالثاً : مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة

وهو المؤتمر الذى عرف بمؤتمر « أكرا » عاصمة «غانا» فى أبريل سنة ١٩٥٨ ، ولم يكن عدد الدول الافريقية المستقلة وقتها يزيد على سبع دول . وقد سمع الحاضرون لأول مرة صوت « الكونغو » التى كانت تتقاسمها الاطماع الداخلية والخارجية . وكان الشهيد «لومومبا» هو صاحب ذلك الصوت ، وأحد الذين اشتركوا فى هذا المؤتمر .

وقد أوصى المؤتمر بعقد المزيد من المؤتمرات لجميع شعوب القارة الافريقية لتدارس الموقف بالنسبة للدول الافريقية التى لم تحصل على استقلالها بعد ومناصرتها حتى تقضى على الدخلاء عليها .

لقد وضع الرئيس جمال عبد الناصر أمام شعوب افريقيا الشقيقة — خلال هذا المؤتمر — نتائج تجربتنا ، وهى أننا أدركنا خلال معارك التحرر من السيطرة الأجنبية أنه بدون وحدة صفوف الشعب المستغل المضطهد لايمكن أن يتحقق النصر للشعب . . . لذا كان على شعوب افريقيا أن تتكتل ضد الاستعمار والتسلط الأجنبى .

وهكذا تعددت فرص اللقاء بين الدول الافريقية المتحررة . وكان اللقاء الثانى على مستوى وزراء الخارجية فى نوفمبر سنة ١٩٥٩ فى « مونروفيا » عاصمة جمهورية ليبيريا .

وأصبح يوم ١٥ ابريل من كل عام يوماً لافريقيا ، تحتفل فيه

الشعوب الافريقية بيوم عيد افريقيا .وكان الاحتفال الأول بهذا اليوم في عام ١٩٥٩ وفي العيد الرابع ليوم افريقيا وجه الرئيس جمال عبد الناصر رسالة إلى شعوب القارة أعلن فيها :

« إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يقف على باب افريقيا بكل قدرته يحاول أن يصد عنها ويحميها ، ويخوض معها معاركها ، من أجل الحرية السياسية والاقتصادية ، وإزالة الاستعمار ، ومن أجل الغد الذى تتطلع إليه لتصنع مصيرها وتقوض التخلف الذى أرغمت عليه قرونا » .

وقد عقد مؤتمر للشعوب الافريقية في « تونس » سنة ١٩٦٠ وكان آخر لقاء تم في القاهرة لجميع شعوب القارة الافريقية في مارس ١٩٦١ ومنذ هذا التاريخ تعين أن تكون في القاهرة سكرتارية لمؤتمر تضامن الشعوب الافريقية ويوم إفريقيا .

وساعد هذا اللقاء المتكرر بين شعوب افريقيا على تحقيق الإرادة الافريقية المشتركة التى تبلورت في ميثاق لمنظمة الوحدة الافريقية ، وكان ذلك في يونيو سنة ١٩٦٣ .وسيأتى الكلام عن هذه المنظمة فيما بعد .

التضامن الآسيوى الأفريقى :

يقول ميثاقنا الوطنى :

« وإذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية ، فهو يؤمن بجامعة افريقية ويؤمن بتضامن آسيوى افريقى . . يؤمن بتجمع من أجل السلام ،

يضم جهود الذين ترتبط مصالحهم به ، ويؤمن برباط روحى وثيق يشده إلى العالم الاسلامى ، ويؤمن بانتمائه إلى الأمم المتحدة ، وبولائه لميثاقها الذى استخلصته آلام الشعوب فى محنة حربين عالميتين تخللتهما فترة من الهدنة المسلحة » .

ومجموعة الدول الآسيوية والافريقية تشمل الدول الآتية :

١ — دول الجامعة العربية .

٢ — دول افريقيا المستقلة .

٣ — الدول الآسيوية بزعامة الهند .

ومعظم دول هذه المجموعة ترى أن مصالحها واحدة ، كما أنها ذاقت كثيراً من المتاعب بسبب الاستعمار البغيض . وبعضها — كمعظم الدول الافريقية — لم يتحرر إلا حديثاً ، والبعض الآخر ما زال يرسى قواعد الحرية فى بلاده بالقضاء على الخونة وعملاء الاستعمار ، كما هو الحال فى « الكونغو » . . . ولهذا تدين هـــذه الدول بمبادىء أساسية هى :

١ — اتباع سياسة عدم الانحياز .

٢ — تكوين جبهة تحررية لمساندة قضايا الحرية فى الهيئة العامة للأمم المتحدة .

٣ — محاربة التمييز العنصرى .

٤ — تطبيق مبدأ تقرير المصير .

وتكون مجموعة الدول الآسيوية والافريقية قوة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فهى تقف بجانب كل قضية عادلة ، وتناصر كل قضية تحررية فى العالم .

وقد تأكد تضامن شعوب آسيا وافريقيا بعد مؤتمر « باندونج » ، وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ أنعقد المؤتمر الاقتصادى للدول الآسيوية والافريقية بالقاهرة ، وكان من نتائجه إنشاء هيئة دائمة بالقاهرة تعمل على تنفيذ قراراته .

وقد اجتمع شباب آسيا وافريقيا فى المدة من ٢ إلى ٨ فبراير سنة ١٩٥٩ بالقاهرة .. وفى الجلسة الأخيرة أصدر قراره التاريخى فى صيحة واحدة عالية :

« نحن — شباب آسيا وافريقيا الذين يمثلون أكثر من نصف شباب العالم ، والذين آلوا على أنفسهم أن يتحملوا فى شجاعة وعزم عبء النضال فى سبيل تحرير الشعوب الافريقية الآسيوية ، وبناء أساس المستقبل لها — نعلن موافقتنا الاجماعية وتأييدنا المطلق لمبادىء مؤتمر « باندونج » ، ومؤتمر « القاهرة » ، وعزمنا الأكيد على الكفاح والنضال من أجل تحقيق هذه المبادىء ، والدفاع عنها ، والسعى لاستقرارها ونمائها .

كما نعلن عن عزمنا الأكيد على تدعيم التضامن بين شعوب آسيا وافريقيا بتدعيم التضامن والتعاون بيننا .

كما نعلن عن رغبتنا فى التعاون مع جميع شباب العالم مهما اختلفت عقائدهم ونظمهم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية . . لاسعاد البشرية ، وللحيلولة دون قيام حرب عالمية تهدد العالم بالفناء .

كما نعلن إصرارنا على إجلاء القوات الأجنبية عن أراضينا ، وتصميمنا على الدفاع عن كل شبر من الاراضى الافريقية والآسيوية ضد أى معتد أجنبى . . » .

ولما كان من أهداف هذه المجموعة ، المعيشة فى سلام ومحبة مع كافة شعوب العالم ، لذا فهى تطالب الأمم المتحدة بنصيب عادل من مقاعد ، مجلس الأمن ، حتى تتمكن من المساهمة الفعالة الإيجابية فى صيانة الأمن والسلام العالميين .

ونظراً لما بيننا وبين هـــذه المجموعة من وحدة أهداف ، وعمل مشترك من أجل تدعيم السلام ، فإنه يربطنا مع أغلب بلاد هذه المجموعة اتفاقات اقتصادية وثقافية ، الغرض منها ، رفع المستوى الاقتصادى والثقــافى لهذه البلاد .

لقد استيقظت شعوب هذه المنطقة وعرفت دورها فى المجتمع العالمى ولا شك أنه دور خطير ، إذ أنه دعوة إلى الحرية والسلام .

الفصل الثاني

رسالة

السلام في الأمم المتحدة

الدورة الخامسة عشرة للأمم المتحدة :

ذهب إلى حضور هذه الدورة معظم رؤساء دول العالم . وكانت الجمهورية العربية المتحدة من بين الدول التي ساهمت إيجابيا في التهيئة لهذا اللقاء الدولي الذي تم في « نيويورك » في رحاب هيئة الأمم المتحدة . وكان الهدف الرئيسي من ذلك هو أن تتمكن دول الحياد الإيجابي بموقفها المتحرر ، من أن تضع جسرا على الهوة السحيقة بين الشرق والغرب، وأن تقف بينهما حائلا دون الصدام ، وأن تجد السبيل — مع غيرها من دول العالم — في تعزيز فرص السلام القائم على العدل .

كانت هذه الدورة من أهم دورات الأمم المتحدة لأسباب منها :

١ — اشتداد الحرب الباردة بين الشرق والغرب .

٢ — فشل الأمم المتحدة في إقرار السلام في « الكونغو » مما يؤدى إلى تهديد السلام العالمي .

٣ — ما زالت الأمم المتحدة عاجزة عن حل مشكلة « فلسطين » ..

ولقد كان خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى هذه الدورة الخامسة عشرة ٢٧ سبتمبرسنة ١٩٦٠ بحق، رسالة سلام ودعوة إلى التعاون البناء والتعايش السلمى .

إيمان كامل بمبادىء الأمم المتحدة:

قال الرئيس :

« . . . أسمح لنفسى ، تأكيدا لإيمان شعبنا بمبادىء الأمم المتحدة أن أعلن هنا أمامكم ، أنه ليست هناك مشكلة تتعلق بوطننا ، الجمهورية العربية المتحده ، أو تتعلق بأمتنا العربية ، أوبالقارتين التين تمتد بينهما حدودنا — افريقيا وآسيا — أو تتعلق بما هـــو خارج ذلك من القضايا العالمية ، إلا ونحن على استعداد كامل لأن نقبل فيها ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها وقرارات الأمم المتحدة وأحكامها ، قضاء عادلا فيها ، برضا طيب ونية حسنة » .

الأمة العربية لا تنسى مأساة شعب فلسطين :

قال الرئيس :

« . . . فى منطقتنا من العالم ، فى الشرق العربى ، نسيت الأمم المتحدة ميثاقها ، ونسيت مسئولياتها المتعلقة بحقوق شعب فلسطين . .

فهل أدى مر الأيام والسنين إلى حل للشكلة ؟ هل نسى شعب فلسطين وطنه وأرضه ودياره ؟

هل نسيت شعوب الأمة العربية مأساة شعب فلسطين ، وتآمر الاستعمار الذى كان قائماً بالانتداب عليه بتكليف من عصبة الأمم ، فإذا بهذا الاستعمار يقطع الوعد لآخرين بوطن يملكه غيرهم ؟

ومنذ متى كانت أوطان الشعوب ملكا للمستعمر ينزعها بكلمة ويعطيها لغيرهم وفقاً لمشيئته ؟

ولكن للاستعمار منطقه ، وكان منطق الاستعمار فى جريمته من شعب فلسطين ، أن يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربى من ناحية ، وأن يقيم لنفسه وسط العالم العربى ، من ناحية أخرى ، قاعدة يهدد منها الشعوب العربية . وما أظننا نملك دليلا على ذلك أقوى من دليل التآمر الذى صاحب العدوان الثلاثى علينا سنة ١٩٥٦ » .

شعوب الأمة العربية لا تقبل الفرقة الجغرافية التى فرضها الاستعمار :

قال الرئيس :

« . . . إن من المظاهر الجديرة بالتأمل ، أن تيار الوحدة العربية استمد من هذا العدوان قوته الكبرى ، فإذا هو فى أعقابه يحقق قيام الجمهورية العربية المتحدة .

فهل قبل شعب فلسطين ضياع وطنه ؟ وهل قبلت الشعوب العربية هذا الضياع ؟

من المؤكد أن تصميم الشعوب العربية على الحقوق العربية فى

فلسطين ، أصبح بعد هذا العدوان من أظهر القوى المحركة للحوادث فى الشرق العربى .

والحل الوحيد فى فلسطين ، كما هو الحل الوحيد فى الكونغو ، أن تعود الأمور سيرتها الأولى ، وأن ترجـــع إلى النقطة التى بدأ الخطأ عندها .

الكونغو :

فى الكونغو لا بد أن تعود الأمور إلى الموقف كما كان ، حين قامت الحكومة الشرعية فى « ليوبولدفيل » بدعوة الأمم المتحدة إلى مساعدتها ، وكما كان حين وافقت الأمم المتحدة على هذه الدعوة بهدف حماية استقلال الكونغو ، وصيانة وحدته الوطنية .

فلسطين :

وفى فلسطين لا بد أن تتحمل الأمم المتحدة مسئولياتها تجاه فلسطين وشعبها العربى . تلك أبسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذى يواجه فى القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلها فى أظلم عصور التاريخ ، وذلك هو الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين من أبناء هذا الشعب .

وإن الأمم المتحدة هنا تعلم من سوء أحوالهم ما يكفى لرسم صورة حزينة للظلام الذى يحيط بمليون من البشر ، طردوا من أوطانهم وديارهم وسلبوا كل ما كانوا يملكون ، بل كل حياتهم .

ولست أريد هنا أن أستدر دموعا على أحوال اللاجئين من شعب

فلسطين ، وإنما نريد لشعب فلسطين حقوقه كامـــلة ، ولا نريد له الدموع ».

التعلل بالأمر الواقع خطيئة :

قال الرئيس :

« . . . إن التعلل بالأمر الواقع لخطيئة كبرى ترتكب فى حق المبادىء ، ولو قبلنا هذا التعلل لما جازت مطاردة السارق للسترد منه ما سرق ، ولنقتص منه بحكم القانون دبه ، ذلك أن سرقته تصبح بعد إتمامها أمراً واقعاً .

إنما الأمر الواقع على غير أساس من العدل وحكم القانون اعوجاج يجب على المجتمع تقويمه وتلافيه » .

إن الأمم المتحدة لنا جميعاً :

قال الرئيس :

« . . . إن الأمم المتحدة لنا جميعاً ، وبنا جميعاً ، ومن أجلنا جميعاً لا هى لدولة دون دولة ، ولا هى لكتلة ضد كتلة ، ولا هى لحساب معسكر على حساب آخر . صوتها دائماً للحق ، والحق هو الحرية ، والحرية هى الطريق إلى السلام » .

رسالة سلام

هكذا نتبين أن كل فقرة من فقرات هذا الخطاب تحمل فى طياتها دعوة للسلام ، إذ نلاحظ أن فقرات الخطاب تعلن عن :

* مقاومة الاستعمار تحت أى قناع من الأقنعة التى يحاول التخفى وراءها ، سواء فى تربصه وراء الأحلاف العسكرية ، أو فى محاولته للتسلل وراء ألوان الحصار الاقتصادى ، وأشكال الحرب النفسية ، أو كما يفعل فى « الكونغو » حينما اتخذ من علم الأمم المتحدة ستاراً يخفى وراءه مؤامراته لإهـــدار استقلال الكونغو ، وتمزيق وحدته الوطنية . ونحن حينما نقاوم الاستعمار بشتى طرقه إنما نضع حجر الأساس فى دعم السلام .

* إن سياسة الأمر الواقع القائمة على الظلم لا تستحق أنفاس الحياة ، والسلام الذى لا يقوم على العدل ، إنما هو فى واقـــع أمره هدنة مسلحة .

* إن تناسى الأمم المتحدة لمسئولياتها يشجع الطامعين على تناسى وجودها .

* إن مشكلة السلام والحرب مسئولية الشعوب جميعاً ، تساهم فيها بطاقاتها المادية والمعنوية فى سبيل إيجاد حلول لها ، على اعتبار نزع السلاح ضرورة حتمية للسلام .

لقد ذهب الرئيس جمال عبد الناصر إلى « نيويورك » باسم السلام

وعاد منها إلى وطنه الحبيب باسم السلام . . . وما زال يدعو إلى السلام فاستحق بحق لقب « بطل السلام » .

هذا ويوضح ميثاقنا الوطنى قوتنا فى التعبير الحر عن دعوتنا للسلام فيما يلى :

« إن شعبنا لم يدخر جهداً فى سعيه نحو السلام » .

« إن السعى نحو السلام قاد خطى شعبنا إلى مراكز دولية ، أصبحت لها الآن من قوة الاشعاع ما يضىء الطريق نحو السلام » .

« إن شعبنا الذى ساهم بكل إخلاص فى أعمال مؤتمر « باندونج » وانجاحه ، والذى شارك فى أعمال الأمم المتحدة ، وحاول عن طريق هذه الأداة الدولية العظيمة دفع الخطر عن السلام ، أثبت شجاعة فى الايمان بالسلام » .

« لقد تكلم من « باندونج » مع غيره من دول آسيا وافريقيا نفس اللغة التى تكلم بها أمام الكبار الأقوياء فى الأمم المتحدة » .

« إن شعبنا فى دعوته إلى السلام ، وفى عمله لتوطيد احتمالاته ، اشترك مع الجميع ، وواجه الجميع بقوة التعبير الحر » .

مؤتمر الدار البيضاء

انعقد هذا المؤتمر فى « الدار البيضاء » بالمغرب الشقيق فى ٣ يناير سنة ١٩٦١ .

وقد عرف هذا المؤتمر ، بمؤتمر القمة ، ودعا إليه الملك « محمد الخامس » ملك المغرب فى ذلك الوقت .

واشترك فى هذا المؤتمر ملوك ورؤساء الجمهورية العربية المتحدة ، وغانا ، وغينيا ، ومالى وليبيا ، وحكومة الجزائر المؤقتة .

أهمية هذا المؤتمر:

* ترجع أهمية هذا المؤتمر إلى أنه كشف « اسرائيل » وأوضح نواياها الخبيثة فى محاولة خداع الشعوب الافريقية والتسلل إلى بلادها وراء ستار المساعدات الاقتصادية .

فلا شك أن « اسرائيل » سرطان استعمارى مدمر . . أرادت أن تتسلل إلى القارة الافريقية بالطرق التى يرسمها لها ساسة الغرب ، لكى تكون أداة فى خدمة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد ، ليس فقط فى الشرق الأوسط ، بل فى أفريقيا وآسيا . وهكذا دعا المؤتمر كافة دول افريقيا وآسيا إلى الوقوف ضد هـــذه السياسة الجديدة التى يستخدمها الاستعمار بخلق قواعد له .

* ويمكن أن نقول إن مؤتمر الدار البيضاء قد نجح فى وضع ميثاق افريقى للدول المشتركة فيه ، نص على تنسيق التعاون بين تلك الدول وتوحيد سياسة الدول الافريقية فى المحيط الدولى .

* ظن البعض أن الوحدة الافريقية التى تجلت فى اجتماع الدار البيضاء ليست سوى رد فعل لأحداث « الكونغو » ورغبة فى تنسيق السياسات الافريقية هناك ، ولكن الأيام أثبتت فيما بعد أن الأمر كان أعمق من

ذلك بكثير ، وأنها كانت قائمة على أسس عقائدية ، وعن رغبة أكيدة للشعوب الافريقية فى التحرر السياسى تحرراً كاملا وجذريا .

• جاءت قرارات المؤتمر قوية وواضحة بالنسبة للكونغو والجزائر وفلسطين والتمييز العنصرى والتجارب الذرية فى افريقيا ، ومشكلة موريتانيا ، ورواند أورندى .

لقد كان هذا المؤتمر بداية نضال عربى جديد ، أصبح يمتد على خط عريض ممتد من « باندونج » إلى « الدار البيضاء » ، وأثبتت الأيام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية ، وهو أيضاً خط السلام العالمى .

الفصل الثالث

مؤتمر القمة العربى

الأول والثانى

مؤتمران للسلام ، دعت وحدة العمل العربى المشترك إلى قيامهما . وأرى أنه من إعادة القول أن أذكر ما يأتى :

* أن البلاد العربية قد سلكت طريق عدم الانحياز ولن تحيد عن هذا الطريق .

* أن سياسة عدم الانحياز سياسة عملية محددة تسندها إرادة الشعوب ومصالحها ، ويسندها منطق السلام العالمى .

* أنه لا سلام فى العالم مع وجود الاستعمار فى بعض أجزاء من هذا العالم على غير إرادة من أهله .

* كيف يكون هناك سلام فى العالم وشعوب الأمة العربية لاتنسى مأساة شعب فلسطين ؟ فلقد أعطيت قطعة من الأرض العربية فى فلسطين — من غير سند من الطبيعة أو التاريخ — لحركة عنصرية عدوانيـــة .

* ان عمل مؤتمر القمة العربى الأول والثانى ضد الاستعمار

والصهيونية ، هو فى الحقيقة رسم للطريق العملى إلى السلام . . . بعد أن أوجد الاستعمار لنفسه قاعدة يهدد منها الشعوب العربية ، وسوطا فى يده يلهب به ظهر النضال العربى ، وليس العدوان الثلاثى علينا سنة ١٩٥٦ ببعيد عن أذهاننا .

* أن مؤتمر القمة العربى الأول والثانى لم ينس فى تأكيداته ، الإيمان بحل المشكلات الدولية بالوسائل السلمية طبقاً لميثاق الأمم المتحدة ، والإيمان بمبدأ التعايش السلمى ، والمساهمة الفعالة فى تقدم اقتصاد العالم .

قضية فلسطين[1]

والسؤال الآن :

ماذا تعرف عن فلسطين؟

* عرفت فلسطين فى التاريخ القديم باسم « أرض كنعان » نسبة إلى قبائل الكنعانيين ، التى هاجرت إلى هذه المنطقة ، من جزيرة العرب عام ٢٥٠٠ ق . م .

* سميت باسم « فلسطين » بعد أن غزت هذه المنطقة بعض القبائل الكريتية عام ١٢٠٠ ق . م .

---

(١) ارجع إلى نشرة الاتحاد الاشتراكى العربى العدد ٢٣ الصادر فى ٢٣ من ذى الحجة ١٣٨٣ الموافق ٥ من مايو سنة ١٩٦٤ .

* بالرغم من تعرض هذه المنطقة للغزوات سواء من الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال . . فقـــد احتفظت بصفتها الكنعانية العربية .

* ظل اليهود تائهين فى مناطق الشرق الأوسط ، وإن حدث أن تجمعوا فهذا إلى حين . . . حتى كان عهد الرومان حيث بطش بهم الحاكم الرومانى « تيتوس » وانتقم منهم أشد انتقام عام ٧٠ م .

* عندما حاول اليهود فى عام ١٣٥ م . أن يقوموا بالثورة على الرومان ، هاجمهم الحاكم الرومانى ، وقضى على ثورتهم تماماً . ومنذ ذلك التاريخ لم يقم لليهود فى فلسطين قائمة ، ولم يظهروا فيها بأى مظهر سياسى أو قومى حتى القرن العشرين .

العرب المسلمون:

حرر العرب المسلمون « فلسطين » من الحكم الرومانى عام ٦٣٦ م. وقد ظلت فلسطين بلادا عربية خالصة شعباً ولغة وديانة منذ أن حررها العرب المسلمون ، حتى احتلتها قوات الحلفاء بالاشتراك مع القوات العربية لتحريرها من الحكم التركى عام ١٩١٨ م .

فلسطين تحت الانتداب :

ظلت فلسطين فى ظل الانتداب البريطانى ، المتآمر مع الصهيونية حتى عام ١٩٤٨م . وفى هذه الأثناء كان الاستعمار الأنجلو — أمريكى يمهد بجميع الوسائل لتكوين وطن قومى لليهود فى فلسطين .

الحركة الصهيونية :

ظهرت الحركة الصهيونية مع أواخر القرن التاسع عشر . . فقد بدأ اليهود يثيرون المشاكل فى بلاد العالم التى فروا إليها هاربين بعد أن شتتهم الرومان وكان من الممكن أن يندمج اليهود فى قوميات البلاد التى كانوا يعيشون فيها ولكن نزعاتهم الرجعية والعنصريةونواياهم العدوانية الاستغلالية ، هى التى أدت إلى مقاومتهم واضطهادهم فى كل بـــلد يعيشون فيه .

ومع تكون القوميات فى القرن التاسع عشر ، نشطت اليهودية على أنها دين وقومية .. . وهكذا أخذت تبحث عن اليهود فى كل بلاد العالم لماذا ؟ ؟ لكى تكتلهم وتنظمهم ، وتبعث فيهم روح إسرائيل وملكها وسيادتها .

ماذا كانت النتيجة ؟

كان من نتيجة ذلك أن نشأت المشكلة اليهودية فى كل بلد يعيشون فيه واتسعت هذه المشكلة حتى أصبحت من مشاكل معظم دول أوربا وكان لهذه المشكلة وجهان :

(١) الوجه الأول هو الصراع الطبقى ، فقد ظهر اليهود فى البلاد التى يعيشون فيها بمظهر الأجانب ، ولهذا اتجهت الحركات القومية إلى مقاومتهم واضطهادهم .

(ب) الوجه الثاني هو أن اليهود كانوا يسيطرون على رءوس الأموال في معظم البلاد التي وجدوا فيها ، واتخذوا من المال أداة لتحقيق مآربهم وأغراضهم .

وهكذا لم تقف الصهيونية عند حد إعلان اليهودية ديناً وقومية بل سارت إلى التطلع إلى إيجاد دولة يهودية . وأنشأ بعض اليهود جمعية باسم « عشاق صهيون » نسبة إلى جبل في فلسطين يقع في مدينة « القـــدس » .

سكان فلسطين :

كان سكان فلسطين البالغ عددهم ½ مليون نسمة — في حوالي منتصف القرن التاسع عشر — لا يعتنق منهم اليهودية إلا ٢٪ فقط ، بينما ٩٨ ٪ من السكان هم من العرب المسلمين والمسيحيين . وكان العرب يملكون كل شبر من أرض فلسطين . . . ورغماً عن هذا نجد أن الصهيونية العالمية تختار فلسطين العربية لتقيم فيها دولة إسرائيل .

وكانت هذه آمالاً وأحلاماً تفتقر إلى التأييد المادي والقانوني والدولي حتى التقت بالاستعمار البريطاني الذي حولها إلى خطط ومشاريع .

الاستعمار والصهيونية :

• التقى الاستعمار مع الصهيونية في ضرورة العمل على محو عروبة المنطقة التي تصل آسيا بافريقيا . إذ أن الخطر على الاستعمار يكمن في

حوض البحر الأبيض المتوسط ، حيث يسكن هذه المنطقة شعب واحد تتوافر له من وحدة تاريخه ووحدة لغته وآماله ، كل مقومات التجمع والترابط علاوة على ثرواته الطبيعية ونزعة أهله إلى التحرر .

* التقى الاستعمار مع الصهيونية فى العمل على محو عروبة فلسطين ، وإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

* وضعت الصهيونية كل إمكانياتها ونفوذها المالى والسياسى فى خدمة الاستعمار البريطانى .

وهكذا تمكنت الصهيونية من الاتفاق مع بريطانيا للضغط على أمريكا لدخول الحرب بجانب الحلفاء ، مقابل الوعد بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

التقرير الذى أعقبه وعد :

قدم الزعيم الصهيونى البريطانى « صموئيل » تقريراً إلى الحكومة البريطانية يعرض فيه عليها مشروع تأسيس دولة يهودية فى فلسطين تحت إشرافها ، واقترح حشد ٣ أو ٤ ملايين يهودى فيها . وبرر مشروعه بجملته المشهورة :

« فنكون بذلك قد أوجـــدنا بجانب مصر وقناة السويس دولة جديدة موالية لبريطانيا » .

ولم يمض كثير ، حتى صدر فى ٢ نوفبر سنة ١٩١٧ تصريح « بلفور » وزير خارجية بريطانيا فى ذلك الوقت . . . ذلك التصريح الذى عرف باسم « وعد بلفور » والذى جاء فيه :

« أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية » .

لقد كان هذا الوعد بداية تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب . واستطاعت بريطانيا — باعتبارها أكبر الدول الاستعمارية فى ذلك الوقت وأقواها نفوذاً ، بالتعاون مع الاستعمار العالمى والصهيونية العالمية والرجعية العربية — أن تنفذ تخطيطها المرسوم والموجه إلى قلب الأمة العربية فى فلسطين .

أطماع بريطانيا فى أملاك الامبراطورية العثمانية :

لقد كانت أطماع بريطانيا فى أملاك الامبراطورية العثمانية ، معروفة منذ أن احتلت مصر عام ١٨٨٢ م .

وكانت بريطانيا تعلن عن مبادىء الحرية وتقرير المصير بالنسبة للشعب العربى ، وذلك حتى يثور العرب على الحكم التركى .

وقد بلغ من حرص العرب — فى ذلك الوقت — أنهم لم يستجيبوا إلى هذه الوعود لأنها لا تستند إلى أى دليل أو اتفاق .

فعمدت بريطانيا إلى الاعتراف بحق العرب فى الاستقلال والوحدة

فى مجموعة من الرسائل عرفت برسائل « مكماهون » ... وهكذا نجحت بريطانيا فى خدعة العرب . . . وكان من نتيجة ذلك ثورة العرب على الأتراك . . . إذ تركوا صفوف الجيش التركى ، وانضموا إلى القوات العربية التى شكلت فى ذلك الوقت لمعاونة القوات البريطانية الزاحفة إلى فلسطين وبلاد الشام .

يقول ميثاقنا الوطنى فى وصف هذه الفترة :

« إن الثورة على الاستعمار حق طبيعى لكل الشعوب المستعمرة ولكن الكراهية المرة التى يشعر بها شعبنا تجاه المستعمرين والتى مازال يشعر بها حتى الآن — برغم بعد أسبابها — تستمد مبرراتها من هذه الفترة . إن الاستعمار فى هذه الفترة لم يكتف بارهاب شعوب الأمة العربية كلها ... وإنما استهان بنضالها وبحقها فى الحياة . إن الاستعمار تنكر لكل عهوده التى قطعها على نفسه خلال الحرب العالمية الأولى » .

« وكانت الأمة العربية تتصور أنها قريبة من يوم الاستقلال ويوم الوحدة . . . إن الأمل فى الاستقلال تلقى ضربات قاسية ، فإن البلاد العـــربية قسمت بين الدول الاستعمارية وفق مطامعها ، بل وفق نزواتها . . . واخترع ساسة الاستعمار كلمات مهينة لتغطية الجريمة التى أقدموا عليها كـكلمات الانتداب والوصاية » .

الرجعية العربية :

لقد تآمر الاستعمار البريطانى مع الرجعية العربية فى ذلك الوقت.

فكانت خيانة القضية العربية مقابل عروش زائفة عرضها الإنجليز على بعض خونة العرب . وهكذا تحقق حلم الاستعمار فى تفتيت الشعب العربى إلى دول وإمارات ، متعاونة فى ذلك مع الرجعية العربية التى وجدت أن مصالحها تتفق ومصالح الاستعمار فى تجزئة الوطن العربى .

وكانت بريطانيا لأول مرة فى التاريخ القوة الوحيدة المسيطرة على المنطقة الممتدة من البحر المتوسط إلى الخليج العربى . . . وعلى طرق المواصلات الحيوية عبر قناة السويس .

ماذا بعد وعد « بلفور » ؟

* تحقق حلم الصهيونية .
* اغتصبت الصهيونية « فلسطين » بمساعدة بريطانيا .
* أمكن لبريطانيا بالتعاون مع الصهيونية محو عروبة فلسطين .
* نفذت بريطانيا حلمها القديم بإقامة الحاجز البشرى بين عرب آسيا وعرب افريقيا ، من شعب غريب عن المنطقة .
* أصبح هذا الشعب الغريب أداة لضرب الشعب العربى وتفتيت كفاحه .

يقول الميثاق :

« . . . ومن هنا فإن قيادات الثورة لم تتنبه إلى خطورة وعد « بلفور » الذى أنشأ اسرائيل ، لتكون فاصلا يمزق امتداد الأرض العربية وقاعدة لتهديدها » .

من ١٩١٨ إلى ١٩٤٨ :

هى مدة انتداب بريطانيا على فلسطين بموجب ميثاق عصبة الأمم التى استطاعت فى خلالها أن تمحو عروبة فلسطين .

دخلت بريطانيا فلسطين فى عام ١٩١٨ وعدد سكانها ٥٠ ألف يهودى ، ٦٥٠ ألف عربى .

وخرجت بريطانيا من فلسطين فى عام ١٩٤٨ وتعداد سكانها ٦٥٠ ألف يهودى ، ١٨٠ ألف عربى .

وقد استطاع اليهود أن يسيطروا على ثلثى البلاد ، وينهبوا ثروات أهلها ، ويمحوا عروبتها واسمها ، ويقيموا فيها دولة باسم « اسرائيل » .

خطوات تنفيذ الجريمة :

* تعيين رؤساء الادارات فى حكومة الانتداب من اليهود أو الانجليز المتعصبين لليهود .

* جعل اللغة العبرية لغة رسمية بجانب اللغتين العربية والانجليزية .

* نقل ملكية الأراضى إلى اليهود باستيلاء الحكومة على أراضى العرب ثم تسليمها للهيئات اليهودية لاستغلالها .

* رفع الضرائب على الفلاحين العرب ، والعمل على سرعة تحصيلها مما يضطرهم إلى بيعها للممولين اليهود .

* تسلمت الشركات والمؤسسات اليهودية شئون إدارة المرافق العامة

* أعطى للشركات والمؤسسات اليهودية امتيازات التنقيب عن المعادن والثروات الموجودة فى باطن الأرض وإقامة المصانع، مع فرض نوع من الحماية الجمركية لضمان ازدهار انتاج هذه المصانع . هذا ولم تعمل بريطانيا على منح عرب فلسطين حق الحكم الذاتى ولم تحقق لهم إنشاء أى مؤسسة من مؤسسات هـــذا الحكم ، كما يقضى بذلك ميثاق عصبة الأمم .

كيف تم انسحاب بريطانيا من فلسطين ؟

* قررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين فى فبراير سنة ١٩٤٧ .
* انسحبت أولا من المناطق اليهودية وقامت بتسليمها لليهود ، بكل ما فيها من معسكرات ومرافق ومطارات . . .
* طاردت بريطانيا المناضلين العرب ، كما قامت بمصادرة أسلحتهم .
* سمحت بريطانيا لليهود أن يقوموا بعدة مجازر بشرية لارهاب العـــرب .

وما أن جاء يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وهو تاريخ انتهاء انتداب بريطانيا على فلسطين حتى كان اليهود قد استولوا على معظم مدن الساحل من « حيفا » فى الشمال حتى « اسدود » فى الجنوب ، كما استولوا على المناطق اليهودية فى الداخل ، وتمكنوا من طرد العرب العزل من هذه المناطق ، وهكذا فرضوا التقسيم الذى كانت قد أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بأغلبية ٣٣ صوتاً ، ومعارضة

١٣ صوتاً ، وامتناع عشرة دول عن التصويت . وقد لعبت أمريكا دورها فى الضغط على الدول التى أعطت صوتها لمشروع التقسيم .

معارضة العرب لمشروع التقسيم :

لقد عارض العرب مشروع التقسيم هذا بشدة وقاوموه بالمظاهرات والسلاح ، واستشهد بسببه الكثيرون . . . وذلك قبل دخول الجيوش العربية أرض فلسطين فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

معركة فلسطين عام ١٩٤٨ :

دخلت الجيوش العـــربية فلسطين ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ واستطاعت الجيوش العربية فى أيام قليلة أن تسيطر على معظم المناطق العربية ، وكان فى مقدورها أن تحتل جميع المناطق التى احتلها اليهود أثناء وجود العدوان البريطانى لولا :

١ — تآمر بريطانيا مع بعض الحكام العرب .

٢ — وقوف أمريكا بجانب الصهيونية فى المجال الدولى والسياسى .

٣ — تدخل مجلس الأمن .

أوقف القتال لمدة أربعة أسابيع ، تبدأ من صباح يوم ٧ يونيه سنة ١٩٤٨ وفشل الوسيط الدولى ، ومعه لجنة الهدنة من إيجاد حل عادل للقضية ، وهكذا استؤنف القتال يوم ٩ يوليو سنة ١٩٤٨ وقد لعبت الخيانات العربية دورها . . . مما اضطر اللجنة السياسية لجامعة

الدول العربية قبول قرار مجلس الأمن بإيقاف القتال . . . وهكذا أوقف القتال يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٤٨ ومن يومها ودول الاستعمار تحاول تحقيق قرار التقسيم مرة بالدس والخديعة ، ومرة أخرى بالتآمر مع عملائها من الخونة العرب ، ومرة ثالثة بالضغط والتخويف .

هذا بالاضافة إلى العمل على تدعيم إسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكريا ، وهكذا انهالت المعونات المالية على إسرائيل .

هذه هي قضية فلسطين . . .

جريمة القرن العشرين البشعة . . . مليون عربي تشردهم العصابات اليهودية من ديارهم ليعيشوا فى الكهوف والخيام بعد أن نهبت أملاكهم . . !!

ومع هذا نجد أصواتاً ترتفع بالدفاع عن هذه الجرائم . . . !!

أهذه هي الإنسانية ؟؟؟

أهذا هو العـــدل ؟؟؟

* إن اسرائيل أداة للعــــدوان .
* إن اسرائيل عامل توتر فى المنطقة العربية كلها .
* إن اسرائيل سند للرجعية والعملاء .
* إن اسرائيل خطر يهدد السلام .

هذه حقائق . . . ارجع أيها القارىء بذاكرتك ـــ والأمر ليس

بعيد — إلى قضية الحق والعدل ، قضية قناة السويس ، لتعرف لماذا أوجد الاستعمار اسرائيل فى المنطقة .

« إن اصرار شعبنا على تصفية العدوان الاسرائيلى على جزء من الوطن الفلسطينى ، هو تصميم على تصفية جيب من أخطر جيوب المقاومة الاستعمارية ضـد نضال الشعوب ، وليس تعقب سياستنا للتسلسل الاسرائيلى فى افريقيا غير محاولة لحصر انتشار سرطان استعمارى مدمر » .

الميثاق

مؤتمـــر
القمة العربى الأول

معلومات عن المؤتمر :

« تم اللقاء بين رؤساء وملوك العرب فى المدة من ١٣ حتى ١٦ يناير « كانون الثانى » سنة ١٩٦٤ بناء على اقتراح الســيد الرئيس جمال عبد الناصر .

« قامت « الجامعة العربية » بتوجيه الدعوة ، وتم انعقاد المؤتمر الأول فى رحابها .

* كان هذا الاجتماع نصراً للأمة العربية ، وكان مظهراً من مظاهر وعى الشعب العربى وتجسيداً لارادته ، وعزمه على رد التحدى الصهيونى .

* كان المؤتمر طـــريقا لرسم الخطط التى يتم بها تسخير الطاقات والامكانيات العربية التى تكفل للعرب القوة والمنعة .

* كان المؤتمر صورة حية لمشاعر الأمة الهادفة نحو استعادة مجدها وتأكيد عزتها وتحقيق وحدتها ، سواء فى جو المباحثات والمناقشات أو روح القرارات التى توصل إليها المؤتمرون .

لماذا كان هذا المؤتمر ؟

لقد كانت الحاجة ملحة إلى عقد هـــذا المؤتمر فى هذه الآونة بالذات أكثر منها فى أى وقت مضى ، لأن الأمة العربية التى تعرضت لمحنة نكبة سنة ١٩٤٨ بسبب سوء التنظيم ، والفرقة ، وعدم وجود قيادة موحدة . . . كان عليها أن تتعلم الكثير من تجارب الماضى خصوصاً وأن أوضاع « فلسطين » سارت على النحو الآتى :

١ — تعددت التهديدات وأعمال العدوان المتصلة من جانب « اسرائيل » .

٢ — ممارسة « اسرائيل » لسياسة التمييز العنصرى ضد الأقلية العربية .

٣ — اتخاذ « اسرائيل » سياسة العدوان والأمر الواقع قاعدة لها .

٤ — تنكر « اسرائيل » لقرارات الأمم المتحدة المؤكدة لحق الشعب العربي فى فلسطين فى العودة إلى وطنه .

٥ — استهانة « اسرائيل » بالادانات المتكررة التى سجلتها عليها أجهزة المنظمة العالمية (هيئة الأمم المتحدة) .

٦ — اعتزام « اسرائيل » القيام بجريمة جديدة هى العدوان على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الأردن ، وما يستتبع ذلك من اضرار بالغة بحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه .

٧ — محاولات « اسرائيل » المتكررة اقامة مراكز تهديد جديدة لأمن البلاد العربية وتقدمها وسلام العالم .

المؤتمر يتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الماثل :

جاء قرار المؤتمر فى هذا الشأن واضحاً صريحاً ، فقرر المؤتمرون ما يأتى :

« قياما بواجب الدفاع المشروع ، وإيماناً بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس فى تقرير مصيره ، والتحرر من الاستعمار الصهيونى لوطنه ، وبأن التضامن العربى هو السبيل إلى درء المطامع الاستعمارية وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة ، ورفع مستوى العيش للسواد الأعظم ، وتنفيذ برامج الانشاء والتعمير . . .

قد اتخذ مجلس الرؤساء والملوك العرب القرارات العملية اللازمة

لاتقاء الخطر الصهيونى الماثل ، سواء فى الميدان الدفاعى أو الميدان الفنى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى ، وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره .

انهاء الخلافات وتصفية الجو العربى :

لقد أسفرت اجتماعات مجلس الرؤساء والملوك العرب عن انهاء الخلافات وتصفية الجو العربى من جميع الشوائب ، وإيقاف جميع حملات أجهزة الاعلام ، وتوثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ، ضمانا للتعاون البناء الجماعى ، درءا للمطامع التوسعية العدوانية التى تهدد العرب جميعاً على السواء .

اجتماع الرؤساء والملوك مرة فى السنة على الأقل :

لقد قرر الرؤساء والملوك أن يجتمعوا مرة فى السنة على الأقل .

ومن قرارات المؤتمر :

* إعلان الرؤساء والملوك العرب أن الأمة العربية تهيب بدول العالم وشعوبها ، التى تقدس حقوق الأفراد فى أوطانها ، والشعوب فى الانتفاع بمواردها ، وتقرير مصائرها ، أن تكون خير عون لها فى دفع العدوان الاسرائيلى الجديد .

* أكد الرؤساء والملوك، أن العرب فى موقفهم الدفاعى العادل ، سينظمون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول، على أساس مواقفها

من كفاح العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية فى العالم العربى .

دور الدول الأفريقية والآسيوية :

• أمل المؤتمرون من الدول الأفريقية والآسيوية — التى آمنت بمبادىء باندونج ، وارتبطت بميثاق ، أديس أبابا ، وضحت بالكثير فى محاربة الاستعمار ، وكافحت التمييز العنصرى ، وتعرضت ولا تزال تتعرض للأخطار والمطامع الاستعمارية الصهيونية وخاصة فى افريقيا — هذه الدول جميعاً ستقدم صادق التأييد والعون للعرب فى نضالهم العادل .

كما يأملون تأييد جميع الدول الحرة المؤمنة بالسلام القائم على العدل .

عدالة الكفاح ضد الاستعمار :

• أعلن المؤتمرون إيمانهم بعدالة الكفاح العربى ، وواجب تأييده ضد الاستعمار فى الجنوب اليمنى المحتل وعمان ، وبعدالة الكفاح الوطنى فى انجولا ، وجنوب افريقيا ، وكل مكان فى العالم . . فقضايا الحرية والعدل وحدة لا تتجزأ .

مؤتمر القمة العربى مؤتمر للسلام :

• لقد أكد المؤتمرون إيمانهم بحل المشكلات الدولية بالوسائل السلمية طبقاً لميثاق الأمم المتحدة ، كما يؤمنون بمبدأ التعايش السلمى بين الدول وسياسة عدم الانحياز .

وبوحى من هـــذا الإيمان ، كان ترحيب الدول العربية باتفاقية « موسكو » للحظر الجزئى للتجارب النووية ، ومبادرتها إلى التوقيع عليها ، وتأييدها السعى الحثيث للوصول إلى نزع السلاح نزعا شاملا كاملا بالطرق التى تحفظ السلام الدولى .

كذلك استوحت الدول العربية من وفائها للسلام المبنى على الحق والعدل ، وتصميمها على المساهمة فى تقدم اقتصاد العالم والقضاء على التخلف الاقتصادى والاجتماعى ، أن قامت بدور رئيسى فى مؤتمر التنمية الاقتصادية الذى عقد « بالقاهرة » فى ربيع سنة ١٩٦٣ ، زيادة على أنها مقبلة بنفس الروح والعزم على مؤتمر التنمية والتجارة العالمى الذى سينعقد فى هذا العام .

وقد رحب الرؤساء والملوك العرب بميثاق الوحدة الافريقية ، ورأوا فيه أملا جديداً للسلام والحرية والمساواة فى أفريقيا والعالم .

كما أكدوا تصميمهم على تدعيم التعاون الآسيوى الافريقى الذى بدأ خاصة منذ مؤتمر « باندونج » سنة ١٩٥٥ .

وقد عبر الرؤساء والملوك العرب فى كل هذا عن وفائهم لواجبهم نحو أمتهم العربيـــة ، ونحو كرامة الأسرة البشرية ، وخدمة السلام والرفاهية فى العالم .

ماذا تعرف عن نهر الأردن ؟

إن نهر الأردن هو حصيلة لقاء أربعة فروع صغيرة ، تنحدر من الينابيع الواقعة على السفح الجنوبي لجبل الشيخ ، وأهم هذه الفروع يقع كله في فلسطين المحتلة .

ويتكون نهر الأردن من قسمين :

(أ) نهر الشريعـــة : ويطلق على نهر الأردن قبل دخوله بحيرة طبرية ويتشكل من عدة روافد تمده بالماء هي : بانياس ، والدان ، والحصباني .

(ب) نهر الأردن : ويطلق هذا الاسم على النهر الممتد من مخارج بحيرة طبرية حتى مصبه في البحر الميت وتتفرع منه الروافد الآتيةوهي : اليرموك ، والزرقا ، وجالوت .

وتسعى « اسرائيل » لتحويل مجرى النهر لتستأثر بالإفادة منه ، إذ أنها تفتقر إلى المقومات الحيوية زراعية كانت أم صناعية ، ويؤكد ذلك اعتمادها المتزايد على المعونات الأجنبية بالرغم من أن عدد سكانها لم يتعد مليونين وربع مليون نسمة . ولا شك أن تحويل « اسرائيل » لمجرى النهر سيضر بالعرب أبلغ الضرر . وأن مشروعات « اسرائيل » لن تتوقف عند حد ، وإذا تركت لتستأثر بمشروع الأردن فإن قدرتها على الاعتداء ستزيد ، ولا بد من إيقافها ، لحصر خطرها في نطاق

محدود . وان توحيد كلمة العرب فى هذا المجال سيكون بلا شك خطوة واقعية لتحرير فلسطين واعادة اللاجئين إلى ديارهم والقضاء على مركز أساسى للاستعمار ، يحد من نمو المجتمع العربى وتحقيقه لأهدافه .

إن الأهداف والقرارات التى أسفر عنها مؤتمر القمة العربى الأول لم تستهدف قضيـــة المحاولات الإسرائيلية المعادية لتحويل مجرى نهر الأردن فحسب ، وإنما امتدت إلى أبعد من ذلك ... امتدت إلى جذور القضية ، إلى قلب المشكلة ، إلى أغوار العوامل التى أدت إلى نكسة فلسطين منذ ١٦ سنة ، والتى يعتبر تحويل نهر الأردن جانبا واحداً منها.

البترول سلاح من أسلحة المعركة :

* إن المعركة التى نخوضها اليوم ضد « اسرائيل » ليست معركة جيوش فحسب ، بل تدخل فى الحساب القوى السياسية والاقتصادية التى تملكها الشعوب العربية . والبترول العربى من أهم أسلحة المعركة القادمة ، التى يجب استخدامها ضد القوى الاستعمارية . إذ أن أنابيب البترول التى تغذى قلب الصناعة الأوربية ، تقع فى السعودية والكويت وسوريا والأردن ولبنان والجزائر .

ولا شك أن قناة السويس بمثابة الشريان التاجى ، تمر عبرها مئات الملايين من أطنان النفط فى طريقهـــا إلى أوربا . ولو تمزقت هذه الشرايين لأصيب قلب أوربا بضربة قاتلة ، كما أن حرمان الغرب من البترول يبتر عصب جهازهم العسكرى .

الوعى العربى :

إن الوعى العربى الذى ارتبط بالحركات القومية فى الوطن العربى أيقظ العرب إلى حقهم فى الاستفادة من هذه الثروة . وقد ظهر هذا الوعى بأهمية البترول ، كسلاح فى يد العرب أثناء معركة بور سعيد سنة ١٩٥٦ . فنى ذلك الوقت هب الشعب العربى فى سوريا ليواجه العدوان مع الشعب العربى فى مصر ، فقطع الأنابيب التى يمر فيها البترول عبر الأراضى السورية ، وتوقف مرور البترول عن طريقها ، كما توقف أيضاً نتيجة لتعطيل الملاحة فى قناة السويس بسبب العدوان الغاشم . وكان من نتائج ذلك أن أصيب الاقتصاد الأوربى بانكماش شديد ، وكادت تتوقف عجلة إنتاج مصانع تلك البلاد ، كما تفشت البطالة بين عمالها .

الكيان الفلسطينى :

لقد مر على الشعب الفلسطينى ما يقرب من الستة عشر عاما على النكبة التى حلت به فى بلاده ، وأدت به إلى أن يعيش حياة اللجوء والتشرد ، ويحيا حياة النزوح والحنين إلى الديار ... ورغم هذه المدة لم تضعف عزيمته ، بل زادته الأيام صلابة على استعادة أرضه ووطنه ولما كان الشعب الفلسطينى اليوم يريد أن يحول شعار العودة إلى عمل وتنفيذ ، لهذا كان الاجماع على تمكين الشعب الفلسطينى من أداء دوره الطبيعى الكامل فى معركة الفداء لاستعادة وطنه .

هذا هو مؤتمر القمة العربى الاول الذى كان صورة مشرفة لأسرة عربية اجتمعت للتباحث فى الخطر الصهيونى الذى يتهددهم . وان شعور الجميع بهذا الخطر وحضورهم مؤتمر القمة العربى لهو أكبر دليل على الرابط المصيرى الذى يجمع الأمة العربية .

مؤتمر

القمة العربى الثانى

معلومات عن المؤتمر :

* تم الاجتماع العربى الثانى على مستوى القمة فى الاسكندرية فى المدة من ٥ حتى ١١ سبتمبر « ايلول » سنة ١٩٦٤ . وقد حقق المؤتمر نجاحا فاق ما كان متوقعا ومقدرا .

* حقق المؤتمر انجازات جديدة فى هذه الدورة تدعم التضامن والعمل العربى المشترك .

* أصــدر المؤتمر قرارات تـكمل قرارات الدورة السابقة وتزيدها قوة .

* تم فى هذا الاجتماع تحديد الهدف القوى من تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى والالتزام بخطة العمل العربى المشترك ،

والترحيب بالكيان الفلسطيني ، ومنظمة تحرير فلسطين ، واعتماد انشاء جيش فلسطين .

* اتفق الملوك والرؤساء على بدء العمل فوراً فى المشروعات العربية لاستغلال مياه نهر الأردن .

* تقرر مكافحة الاستعمار البريطانى فى المناطق العربية التى مازالت تستعمرها بريطانيا وتستغل ثرواتها فى شبه جزيرة العرب . وتقديم المساعدات لحركة التحرير فى الجنوب المحتل .

تأليف مجلس عربى مشترك ومحكمة عدل عربية :

قرر الرؤساء والملوك العرب تأليف مجلس عربى مشترك للبحوث الذرية للأغراض السلمية فى نطاق الجامعة العربية ، وإنشاء محكمة عدل عربية .

معاهدة الدفاع المشترك :

أعلنت الدول العربية التى لم تكن قد انضمت بعد إلى معاهدة الدفاع العربى المشترك ، وهى الجزائر والسودان ، وتونس ، وليبيا ، انضمامها إلى هذه المعاهدة ، وبهذا استكملت المعاهدة أسباب فاعليتها فى الوطن العربى الكبير من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى .

وأكد مجلس الرؤساء والملوك العرب أن أى اعتداء على أى دولة عربية يعتبر اعتداء على الدول العربية كلها ، تلتزم جميعاً برده فوراً .

التعاون العربي الافريقي :

استبشر الرؤساء والملوك العرب بنمو الوحدة الافريقية ، وبما كشفت عنه الأحداث من أن الاستعمار الجديد يتخذ من « اسرائيل » أداة لتحقيق مطامعه فى الدول النامية بعرقلة آمال هذه الدول فى التقدم والقوة والوحدة ، وطمعاً فى استمرار الاستغلالات الأجنبية غير المشروعة .

وأكدوا أن قضايا الشعوب العادلة ، وحقها فى الحرية وتقرير المصير والتخلص من الاستعمار والتفرقة العنصرية كل لا يقبل التجزئة ، وأن التعاون العربي الافريقي قاعدة للسياسة العـــربية بحكم التاريخ والموقع والمصالح والأهداف المشتركة :

ولهذا أيد المجلس كفاح شعوب « انجولا » ، « وموزمبيق » « وروديسيا الجنوبية » ، « وغينيا » المسماة البرتغالية « وجنوب أفريقيا » للحرية ، واستنكر محاولات التدخل الأجنبي فى الكونغو .

السلام العالمي هدف المؤتمر :

لقد جاءت خاتمة البيان موضحة الهدف الأساسي من المؤتمر العربي الكبير إذ نصت على ما يأتي :

« وإيمانا من الدول العربية بأن التعاون الدولي والسلام العالمي من القواعد الأساسية لرخاء العالم وسعادة البشرية ، يبدى المجلس أسفه ،

لما نجم فى الفترة الأخـــيرة من التظاهر الاستعمارى بالقوة ومناداة باستخدامها فى حل المنازعات الدولية ، خروجا على ما ساد الأعوام الأخيرة من اتجاه عالمى نحو تأكيد سياسة التعايش السلمى ، وتخفيف حدة التوتر الدولى » .

وهـكذا أكد المجلس ضرورة تصفية القواعد الاستعمارية التى تهدد أمن المنطقة العربية وسلامتها وخاصة فى قبرص وعدن .

وناشد المجلس الدول الكبرى أن تستلهم فى سياستها وتصرفاتها إرادة الشعوب ومبادىء السلام القائم على العدل ، وحق الأمم فى الاستقلال وتقرير المصير .

شعب فلسطين سيد قضيته :

لقد أصبح شعب فلسطين — بعد موافقة الرؤساء والملوك العرب على قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتمادها ممثلة للشعب الفلسطينى فى تحمل المسئوليات القومية لتحرير فلسطين على الصعيدين الدولى والعربى — هو سيد قضيته ، وهو بغير شك كذلك ، فإن شعب فلسطين هو شعب كفاح . كان له أدوار بطولية فى مناهضـــة الاستعمار واسرائيل . ولـكن الـكارثة شدت الشعب الفلسطينى وأخرجته من دياره ، وعاش بعيداً عن قضيته ، وقضيته بعيدة عنه .

وهـكذا بدأت منظمة التحرير الفلسطينية تنشىء « جيش فلسطين »

الشعب فلسطين ، يختار ضباطه وجنوده من أبناء الشعب الفلسطيني حيثما وجد . إن جيش فلسطين هو الذى سيحول شعار « العودة » إلى حقيقة .

الجمهورية العربية المتحدة تزيد من امكانياتها فى خدمة النضال القومى المشترك :

قرر ميثاقنا الوطنى مايأتى :

« ... إن الجمهورية العربية المتحدة مطالبة بأن تفتح مجال التعاون بين جميع الحركات الوطنية التقدمية فى العالم العربى » .

« انها مطالبة بأن تتفاعل معها فكريا من أجل التجربة المشتركة ، لكنها فى نفس الوقت لا تستطيع أن تفرض عليها صيغة محددة لصنع التقدم » .

هذه هى جمهوريتنا العربية المتحدة التى تضع كل إمكانياتها فى خدمة القضايا العربية ، وفى خدمة قضية السلام فى العالم .

لقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر بكلمته الصريحة الواضحة — كعادته دائما — عن هذا الاتجاه . . فى خطابه إلى الرؤساء والملوك العرب فى بدء الجلسة الأولى من مؤتمر القمة العربى الثانى حينما قال :

« إن الجمهورية العربية المتحدة تشترك فى هذا المؤتمر الثانى للملوك ورؤساء العرب بنفس الروح التى حفزتها إلى توجيه الدعوة للمؤتمر

الأول ، روح الإيثار والحرص على المصير القومى المشترك .

وأصارحكم بوضوح ، أنه ليست لدى الجمهورية العربية المتحدة أية موضوعات تتعلق بسياستها الخاصة الوطنية أو القومية أو الدولية ترغب فى اقحامها على وقتكم .

إن القوة الذاتية للجمهورية العـــربية المتحدة تتعاظم باستمرار وبالتالى تزيد من امكانياتها فى خدمة سياستها ، وفى خدمة النضال القومى المشترك فى نفس الوقت .

ونحن نعلم أنكم تابعتم وتتابعون جهود الشعب المصرى فى البناء ، بناء السدود العظيمة ، والصناعات الثقيلة ، ومضاعفة الدخل القومى باضطراد ، لنستطيع تدعيم الحرية الاجتماعية للفرد ، وهى ضمان حريته السياسية وسندها .

كذلك فنحن نحس باهتمامكم بالدور المناصر لقضايا الحرية والسلام الذى تضطلع به الجمهورية العربية المتحدة . وان النشاط الذى شهدته القاهرة هذا العام ، ليعطى صورة كافية للقدرة العربيـــة على الإشعاع والتأثير ، فلقد تابعتم — بغير شك — زيارات عدد كبير من أقطاب العالم للقاهرة ، وانعقاد المؤتمر الافريقى الثانى بها فى شهر مايو الماضى . ثم التحضير لانعقاد المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بها أيضاً فى شهر أكتوبر المقبل .

إن هـــذا كله لم يثبت فقط قيمة الوجود العربى وفاعليته فى هذه

المنطقة من العالم ، وإنما تعدى ذلك ليثبت القدرة العربية على الاسهام الإيجابي في قضايا العالم المعاصر ومشكلاته وآماله .

لم استطرد في ذلك كله إلا وراء مقصد واحد هو أن أشير إلى أن كل ما تحققه أية عاصمة عربية لا قيمة له إذا لم يخدم المصير القومي المشترك لا ينفصل عنه بالأنانية أو بالتعالي » .

والسؤال الآن :

ما هي العوامل التي ساعدت على وحدة العمل العربي في هذه الآونة ؟

قدمت عند الكلام عن مؤتمر القمة العربي الأول الأسباب التي دعت إلى عقد هذا المؤتمر ، ونضيف عليها العوامل التي ساعدت على وحدة العمل العربي في هذه الآونة . من هذه العوامل :

١ — الانتصارات الرائعة في الجزائر .

٢ — ثورة اليمن والتغييرات الجذرية العميقة في هذا البلد الشقيق .

٣ — انتصار العراق على الرجعية وعملاء الاستعمار ، والدخلاء على ثورة ١٤ يوليو « تموز » سنة ١٩٥٨ .

٤ — اتجاه المغرب العربي — بكل قواه — إلى العمل المشترك مع المشرق العربي .

٥ — بدأت الأنظمة القديمة تتهاوى أمام الأنظمة الثورية، بعد أن ظهرت آثار الأنظمة الجديدة فى تقدم المجتمع وتحرره .

٦ — إن العرب جميعاً قد أصبحوا على يقين تام ، بدور المستعمر وإسرائيل فى إقامة الخلافات الداخلية بين أهل الوطن العربى الكبير عما يلهيهم عن وحدة العمل العربى .

ولا شك أنه بهذين المؤتمرين قد بدأت مرحلة جديدة من وحدة العمل العربى المشترك . . . عمل تضع فيه القوى العربية الجديدة طاقاتها كلها لخدمة المصير القومى المشترك .

الفصل الرابع

منظمة

الوحدة الافريقية

ما هي الدوافع الحقيقية وراء حركة الوحدة الشاملة في أفريقيا ؟

لم يعد هناك شك — بعد مؤتمر « أديس أبابا » لرؤساء وملوك أفريقيا — في أن القارة الافريقية تسعى جادة نحو الوحدة .

وليس الهدف من هذه الوحدة هو حركة من التعاون لحصول دول افريقيا على استقلالها ، بدليل أن حماس الدول الافريقية للوحدة زاد بعد أن حصل عدد كبير منها على هذا الاستقلال ، ولكن الهدف كان أبعد من هذا ، ويمكن أن نتكشفه مما يأتي :

١ — إحساس الشعوب الافريقية جميعها بأن الأساس الذى بني عليه تقسيم القارة هو الأطماع الاستعمارية ، والرغبة في الاستيلاء على أكبر مساحة من أرض هذه القارة الزاخرة بالمواد الأولية . ولهذا كانت الضرورة ملحة للوحدة ، وإعادة رسم خريطة افريقيا بما يتناسب ومقتضيات الحاضر .

٢ — تحاول الدول الاستعمارية أن تعيد سلطانها على هذه البلاد ،

فكان من الضرورى مواجهة هذه الدول صفا واحـــداً ، وتوحيد الجهود ضد الأساليب الاستعمارية الصريحة والملتوية .

٣ — تعانى معظم شعوب الدول الافريقية من التأخر الذى فرضه عليها المستعمر ، ولهذا كانت الضرورة ملحة لاستغلال الموارد الطبيعية والطاقات البشرية لصالحهم والعمل على رفع مستوى معيشتهم .

ولهذا وجدنا محاولات عدة لتحقيق هذه الوحدة ، تبلورت كلها فى « أديس أبابا » فى مايو سنة ١٩٦٣ حيث الجلسة التأسيسية التى انبثقت عنها منظمة الوحدة الإفريقية . *

اعلان المنظمة :

صدر إعلان المنظمة عن رؤساء وملوك ٣٠ دولة افريقية محققاً لرغبة الشعوب الافريقية فى الوحدة والحرية والعمل المشترك من أجل رخاء وسلام العالم .

وقد جاءت مقدمة الإعلان معبرة عن هذا الاتجاه ، إذ قال البيان :

« نحن رؤساء دول وحكومات افريقيا المجتمعين بمدينة « أديس أبابا » باثيوبيا :

* مقتنعين بأن حق جميع الشعوب فى التحكم فى مصيرها انما هو حق ثابت .

* ومقدرين بأن الحرية والمساواة والعدالة والكرامة هى أهداف

أساسية لا غنى عنها لتحقيق الآمال المشروعة لشعوب أفريقيا .

* ومقدرين لمسئولياتنا فى توجيه الموارد الطبيعية والطاقات البشرية لقارتنا لتقدم شعوبنا التام فى مجالات النشاط الإنسانى .

* ومدفوعين بإرادة مشتركة لتوطيد التفاهم بين شعوبنا والتعاون بين دولنا استجابة لآمال شعوبنا فى تدعيم الأخوة والتضامن فى نطاق وحدة أكبر ، تتخطى كافة الاختلافات القومية والإقليمية .

* مقتنعين بأنه لترجمة هذا العزم إلى قوة دافعة تعمل على تحقيق التقدم الإنسانى ، فإنه يتعين توفير الظروف المواتية للسلام والأمن والمحافظة عليها .

* ومصممين على المحافظة على الاستقلال الذى حصلنا عليه بمشقة وعلى تدعيمه ، وكذلك المحافظة على سيادة دولنا وسلامة أراضينا وتدعيمها ، ومكافحة الاستعمار الجديد فى كافة أشكاله .

* مكرسين أنفسنا للتقدم الشامل لافريقيا .

* مؤمنين بأن ميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الإنسان اللذين نؤكد هنا من جديد التزامنا بما تضمنا من مبادىء ، يهيئان أساسا متيناً لتعاون سلمى مثمر بين دولنا

تحدونا الرغبة بأن نرى من الآن جميع دول أفريقيا متحدة لتكفل الرفاهية والرخاء لشعوبها . كما عقدنا العزم على توثيق الروابط بين دولنا وذلك باقامة منظمات مشتركة وتقويتها ، .

أهداف المنظمة :

تنحصر أهداف المنظمة فيما يأتى :

١ — تقوية وحدة دول أفريقيا وتضامنها .

٢ — تنسيق وتقوية تعاونها وجهودها لتحقيق حياة أفضل لشعوب أفريقيا .

٣ — الدفاع عن سيادتها وسلامة أراضيها واستقلالها .

٤ — القضاء على الاستعمار فى جميع أشكاله من أفريقيا .

٥ — تشجيع التعاون الدولى ، آخذين فى الاعتبار ميثاق الأمم المتحدة ، والاعلان العالمى لحقوق الإنسان .

ولتحقيق هذه الأهداف ، أعلنت الدول الأعضاء فى هذه المنظمة عن تنسيق وتنظيم سياساتها العامة ، وخاصة فى الميادين التالية :

(أ) التعاون السياسى والدبلوماسى .

(ب) التعاون الاقتصادى ، بما فى ذلك النقل والمواصلات .

(ح) التعاون التربوى والثقافى .

(د) التعاون فى ميادين الصحة والطب والتغذية .

(هـ) التعاون العلمى والفنى .

(و) التعاون فى ميادين الأمن والدفاع .

وهكذا وجدنا الدول الأعضاء فى المنظمة يعلنون عن ارتباطهم بالمبادىء الآتية :

١ — المساواة فى السيادة بين جميع الدول الأعضاء .

٢ — عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء .

٣ — احترام سيادة كل دولة وسلامة أراضيها وحقها الثابت فى كيانها المستقل .

٤ — التسوية السلمية للمنازعات عن طريق التفاوض ، أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

٥ — الاستنكار المطلق لأعمال الاغتيال السياسى فى جميع صوره وكذلك ألوان النشاط الهدام من جانب أية دولة سواء أكانت مجاورة أو بعيدة .

٦ — تكريس جميع الجهود إلى أقصى حد من أجل تحقيق الاستقلال الكامل لجميع الاراضى الافريقية .

٧ — تأكيد سياسة عدم الانحياز فى مواجهة جميع التكتلات .

هكذا كان مؤتمر « أديس أبابا » لوضع أسس ميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، وكنص المادة التاسعة من الميثاق التى توجب انعقاد المؤتمر مرة على الاقل كل عام ، تم انعقاد مؤتمر القمة الافريقى بالقاهرة فى المدة من ١٧ إلى ٢١ يوليو سنة ١٩٦٤ .

مؤتمر القمة الافريقى :

تم فى هذا المؤتمر — الذى انعقد بمدينة القاهرة فى المدة من ١٧ إلى ٢١ يوليو سنة ١٩٦٤ — بحث الأساليب والوسائل التى تؤدى إلى تدعيم التعاون داخل القارة الافريقية ، وذلك فى مجال المحاولات التى تبذل للوصول إلى الهدف الأسمى ، وهو تحقيق التضامن والوحدة الافريقية .

تصفية الاستعمار :

كانت مسألة تصفية الاستعمار فى القارة الافريقية فى مقــــدمة المسائل التى بحثها المجلس . . وقد اتخذ المجلس القرار التالى فيما يتعلق بمسألة التفرقة العنصرية :

(ا) مطالبة جميع الدول وخاصة التى تقوم بينها وبين حكومة جنوب أفــــريقيا علاقات تجارية بالتعاون فى مجال مقاطعة جنوب أفريقيا .

(ب) مناشدة جميع الدول المنتجة للبترول أن تكف فى الحال عن تزويد جنوب أفريقيا بالبترول وكافة المنتجات البترولية الأخرى .

(ح) الدعوة إلى الافراج عن المعتقلين من المعارضين لمسألة التفرقة العنصرية الذين سجنوا أو اعتقلوا طبقاً للقوانين التعسفية الجائرة لحكومة جنوب أفريقيا .

وقد قرر المجلس إنشاء مكتب داخل السكرتارية العامة لمنظمة الوحدة الافريقية تسند إليه مهمة تنسيق خطط وأعمال الدول الأعضاء وذلك لتنفيذ إجراءات مقاطعة جنوب أفريقيا على نحو فعال .

ه ناشد المجلس الحركات الوطنية فى « روديسيا الجنوبية » بأن تدعم نضالها من أجل تحقيق الاستقلال العاجل وقد اتخذ المجلس خطوات عنيفة وعاجلة ضد أى إعلان لاستقلال « روديسيا الجنوبية » تتخذه حكومة الأقلية الاوربية من جانبها فقط .

ه أدان رؤساء الدول والحكومات الافريقية البرتغال لإصرارها على رفض الاعتراف بحق الشعوب التى تخضع لسيطرتها ، فى تقرير المصير والاستقلال .

ه قرر المجلس أن تقوم منظمة الوحدة الافريقية بالتشاور مع المسئولين فى المناطق الخاضعة للوصاية وهى : « باستولاند » و « بتشوانالاند » و « سوازيلاند » بالعمل على أن تقوم الامم المتحدة بمنح المناطق الثلاث التكامل الإقليمى والاستقلال والسيادة .

هذا هو مؤتمر القمة الافريقى الذى قال عنه الرئيس جمال عبدالناصر فى الجلسة الختامية إنه أدى نفس الدور لجماهير الشعوب فى القارة كلها ... فضلا عن أنه كان تجديداً خلاقاً لمتابعتها الواعية لكل أهداف نضالها ، خرجت منه بزاد فكرى ومعنوى تستعين به على مواصلة زحفها .

والسؤال الآن :

ماذا حققت ثورة ٢٣ يوليو لأفريقيا ؟

* لقد كانت القاهرة منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حربا على الاستعمار في كل أشكاله وصوره ، القديم منها والحديث . . وخرجت اشعاعات الحرية منها إلى مناطق الحشـــد الاستعمارى المحيطة بها على امتداد أفريقيا كلها .

* إن الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة يعيش على الباب الشمالى لافريقيا المناضلة — كما يقول ميثاقنا الوطنى — وهو لا يستطيع أن يعيش فى عزلة عن تطورها السياسى والاجتماعى والاقتصادى . وهكذا كان تأييدنا المطلق لكل الحركات الوطنية في القارة الافريقية :

١ — تبنت مصر جميع القضايا الافريقية فى داخل الأمم المتحدة .

٢ — ساهمت مصر فى تحقيق التضامن الآسيوى الافريقى .

٣ — كشفت مصر عن خطة الاستعمار فى « الكونغو » بتسخير الأمم المتحدة لتحقيق أغراضه ، واستخدامها لضرب شعب الكونغو بزعامة « لومومبا » .

٤ — ساهمت مصر فى مؤتمرات السلام التى تقدم ذكرها بطريقة إيجابية ، وكانت القضايا الافريقية فى مقدمة القضايا التى بحثت واتخذت فيها خطوات تنفيذية فعالة .

٥ — سجلت جميع الاجتماعات الثنائية أو الثلاثية — التى تمت بين

الرئيس جمال عبد الناصر ورؤساء الدول غير الاستعمارية — تأييداً مطلقاً للقضايا الإفريقية .

٦ — لم تتوان مصر عن تقديم كل المساعدات المادية لمساندة الحركات الوطنية .

٧ — كشفت مصر عن النوايا الخبيثة لإسرائيل بتسللها إلى القارة الافريقية لتفصل بين الافريقيين والافريقيين العرب .

• كان لنجاح ثورة مصر الاجتماعية في بناء الاشتراكية أثرها في فتح الطريق أمام الشعوب الافريقية لتشق طريقها نحو البناء الاشتراكي في استغلال ثرواتها لصالح الشعوب الافريقية بعد نزعها من يد الاجنبي الغاصب .

هذه هي أمثلة لما حققته ثورة يوليو لافريقيا ، ولا شك أن الصورة التي كان عليها مؤتمر القمة الافريقي تبين لنا أن وحدة افريقيا وتكاملها حقيقة واقعة .

الفصل الخامس

مؤتمر

الدول غير المنحازة

بحثنا فى الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب ، المقصود بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز ، وتبينا الظروف التى أملت سياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى للجمهورية العربية المتحدة . . . كما أوضحنا الظروف الجديدة التى طرأت على العالم وكانت من عوامل ظهور سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز .

وكان العمل من أجـــل السلام هو الذى سلح شعبنا بشعار عدم الانحياز والحياد الإيجابى . وكان أن ارتفع هذا الشعار على قارات كثيرة من العالم بعد أن ارتفعت الدعوة لأول مؤتمر لدول عدم الانحياز من القاهرة . لقد لقيت هذه الدعوة استجابة رائعة لدى الكثير من الشعوب .

وكان الاجتماع التاريخى الذى دعا إليه أقطاب الحياد الإيجابى الرؤساء الثلاثة « جمال ونهرو وتيتو » فى « بلجراد » فى سبتمبر سنة ١٩٦١ صورة مشرقة ، وجدت فيها شعوب العالم حاضرها ومستقبلها ، أمانيها وآمالها ، فالتفت حول قراراته وزعمائه ، وازدادت تضامناً ،

تؤيد كل شعب ينهض من أجل حقوقه ، وتقف فى وجه كل اعتداء أو تآمر استعمارى .

ولعل أخطر ما رآه الاستعمار فى مؤتمر الدول غير المنحازة أنه كان أول مؤتمر دولى سياسى يتناول بالبحث الأحوال الاجتماعية ، والاقتصادية للشعوب ، ويربط بين تخلف الأحوال المعيشية ، وعدم الاستقرار الدولى .

٧٤٠ مليونا من البشر

مثل مؤتمر عدم الانحياز حوالى ربع سكان العالم ، إذ أن الدول الخمس والعشرين المشتركة فيه تضم حوالى ٧٤٠ مليون نسمة من سكان العالم البالغ عددهم الآن أكثر من ٣ بلايين نسمة .

تكلم الرئيس « نهرو » باسم ٤٤٠ مليون نسمة ، وتكلم الرئيس « جمال عبد الناصر » باسم ٣٠ مليون نسمة . وتكلم الرئيس « تيتو » باسم ١٩ مليون نسمة .

ويقدر عدد سكان بقية الدول المشتركة فى هذا المؤتمر بما يلى :

« بورما » ٢٠ مليون نسمة .

« اثيوبيا » ١٩ مليون نسمة .

« افغانستان » ١٣ مليون نسمة .

كل من « المغرب » و « الجزائر » و « سيلان » و « السودان » ١٠ ملايين نسمة .

« نيبال » ٩ ملايين نسمة .

كل من « غانا » و « العراق » و « كوبا » و « السعودية » ٦ ملايين نسمة .

« اليمن » ٥ ملايين نسمة .

كل من « تونس » و « كمبوديا » و « مالى » و « غينيا » ٤ ملايين نسمة .

« الصومال » ٢ر٥ مليون نسمة .

« لبنان » ١ر٥ مليون نسمة .

لقد برهن مؤتمر الدول غير المنحازة فى « بلجراد » للعالم أن سياسة عدم الانحياز معناها :

* العيش فى سلام وعلى قدم المساواة مع جميع الدول .

* عدم تقبل المعونات المشروطة التى قد تحد من استقلال البلاد أو تجعلها تقع تحت نفوذ دولة أجنبية .

* عدم الدخول فى تكتلات دولية .

* النهوض بامكانيات البلاد إلى أقصى الحدود .

* تطبيق مبدأ تقرير المصير ومحاربة التمييز العنصرى .

* التعاون الدولى البناء من أجل رخاء العالم .

* الدعوة إلى السلام بحل المشكلات الدولية بالوسائل السلمية .

* تطبيق مبادىء الأمم المتحدة برضا ، وبنية صادقة .

لقد تكلم الرئيس جمال عبد الناصر فى هذا المؤتمر داعيا إلى اتخاذ خطوات إيجابية من أجل السلام وقوبل هذا الخطاب العملى بترحاب وتأييد مطلق من جميع أعضاء الوفود التى حضرت المؤتمر، وكان من نتيجة ذلك أن تكون وفدان . . . أحدهما توجه إلى الاتحاد السوفيتى والآخر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحمل رسالة السلام إلى كل من رئيسى الدولتين .

مؤتمر القاهرة سنة ١٩٦٤ :

اجتمع بالقاهرة فى المدة من ٥ إلى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٤ أكبر عدد من الملوك والرؤساء وممثلى ٥٨ دولة من قارات آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا اللاتينية ليناقشوا ثلاث قضايا هى :

١ — قضية السلام للعالم .

٢ — قضية الاستقلال للدول المستعمرة .

٣ — قضية الرخاء للدول النامية .

وهناك عدة اعتبارات نضعها أمامنا عند بحث نتائج هذا المؤتمر :

أولا — أن مجموعة دول عدم الانحياز وإن اختلف بعضها عن بعض من حيث الجنس أو العقيدة أو النظام الاجتماعى ، فانها بلاد تحررت حديثاً من نير الاستعمار ، وما زال بعضها يكافح من أجل التحرر ، والبعض الآخر يحاول أن يتخلص من الدسائس الاستعمارية من أجل الإبقاء على نفوذه وسيطرته .

ثانياً — أن مجموعة دول عدم الانحياز تعتبر من البلاد النامية التى تحاول جاهدة تعويض مافات باستغلال ثرواتها وإمكانياتها إلى أقصى حد ممكن .

ثالثاً — يتميز العصر الذى نعيش فيه بالتحام الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية ، بمعنى أن تحرير الوطن من المستعمرين الدخلاء يستتبعه ضرورة العمل على عدم استغلال الشعب وأرضه بأى صورة من الصور أو بأى شكل من الأشكال ، كما يستتبعه أيضاً ضرورة العمل على استغلال إمكانيات المجتمع استغلالا تاماً ، بما لا يبقى على طاقات معطلة .

رابعاً — أن عملية التطوير الاقتصادى ، والقضاء على التخلف تستلزم ثلاث قضايا هى :

١ — القضاء على الاستعمار .. فى كل أشكاله وصوره وأساليبه قضاء تاماً ، ذلك أن الاستعمار بطرقه وأساليبه يعمل على نهب خيرات الدول التى يستعمرها ، ويستنزف مصادر ثرواتها ، ويتحكم فى مصائرها وربطها بعجلة التخلف ، حتى تستمر مصدراً لخاماته ، وسوقاً لمنتجاته .

٢ — حماية السلام .. والمقصود هنا السلام القائم على العدل وليس السلام الذى هو مجرد الامتناع عن استخدام القوة .

٤ — التعاون وتبادل الخبرات .. ونعنى بالتعاون بين دول عدم الانحياز بذل الجهود المشتركة من أجل حماية السلام ، ومن أجل

أن يحصل كل شعب على حقه ويقرر مصيره بنفسه . وكذا التعاون وتبادل الخبرات فى المجالات الاقتصادية والفنية والثقافية .

الدول التى اشتركت فى المؤتمر :

اشتركت فى المؤتمر الثانى لدول عدم الانحياز ٥٨ دولة هى :

افغانستان — الجزائر — انجولا — بورما — بوروندى — كمبوديا — الكاميرون — جمهورية افريقيا الوسطى — سيلان — تشاد — الكونغو برازافيل — كوبا — قبرص — داهومى — أثيوبيا — غانا — غينيا — الهند — اندونيسيا — العراق — جمهورية موريتانيا الإسلامية — الأردن — كينيا — الكويت — لاوس — لبنان — ليبريا — ليبيا — مالاوى — مالى — المغرب — نيبال — نيجيريا — المملكة العربية السعودية — السنغال — سيراليون — الصومال — السودان — سوريا — توجو — تونس — أوغندا — الجمهورية العربية المتحدة — جمهورية تنجانيقا وزنزبار المتحدة — اليمن — يوغوسلافيا — وزامبيا .

كما مثل الدول الآتية مراقبون وهى :

الارجنتين — بوليفيا — البرازيل — شيلى — فنلندا — جامايكا — المكسيك — ترينداد وتوباجو — أورجواى — فنزويلا .

لقد تكلم الرئيس جمال عبد الناصر فى الجلسة الافتتاحية لهذا المؤتمر الكبير ، مقترحا أن يصدر المؤتمر إعلانا بمبادىء التعاون

الدولى والسلوك الدولى فى المرحلة الجديدة التى يواجهها العالم ، وهى مرحـــلة بناء السلام ، واضعا أسس الإعلان الدولى المقترح فى مبادىء خمسة هى :

١ — أن السلام ليس مجرد الامتناع عن استخدام القوة ، وإنما هو التسوية فى الحقوق بين الشعوب ، وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيره .

٢ — أن تحقيق الشروط والأحوال اللازمة للسلام ، هو أمر يهم جميع الدول ويعززها اشتراكها جميعاً فى المسئولية .

٣ — أن العدل وحده يصنع السلام الدائم .

٤ — أن السلام لا يستقر إذا استند على تجميد الأوضاع الظالمة ، وأن المعاهدات الجديرة بالاحترام هى معاهدات الحرية والاختيار ، والتى لا تخالف مبادىء الأمم المتحدة .

٥ — أن التعاون الدولى بين الشعوب لا يتحقق إلا إذا تلاشت الفوارق فى مستويات الحياة بينها ، وتأكدت لها جميعاً حقوقها المتساوية .

السلام الذى يدوم :

هو السلام الذى يقوم على العدل ، وعلى شركة الرخاء بين الشعوب وإذا كان ميزان الرعب النووى مضافا إليه ضغط الضمير العالمى ، حققا هدنة فى المجال الدولى ، وهى وإن كانت ظاهرة مشجعة ، إلا أنها ليست

السلام الذى يدوم . ولا شك أن المفهوم الحقيقى لعدم الانحياز هو العمل من أجل سلام يدوم .

• الطريق الى عالم السلام :

رسم السيد الرئيس الطريق إلى عالم السلام فيما يأتى :

قال الرئيس :

أولا — إن الاستعمار بجميع أشكاله وأنواعه ، القديم والحديث ، الظاهر والخفى ، يجب أن يزول .

إن الاستعمار كما نفهمه ، وباعتباره سيطرة بلد على بلد آخر ، واستغلاله بارهاب القوة ، أو بالمعاهدات والامتيازات التى لا تستطيع أن تعيش بغير ارهاب القوة - أصبح مهينا لعصرنا ، ومسببا لانفجارات خطيرة لا يمكن وقفها أو تقليل تأثيرها بأية عمليات صناعية لا تقتلع الشر من جذوره .

وتحت عنوان الاستعمار ، فإننا نضع فروعا كثيرة :

* نضع سياسات القمع المسلح ، كما نرى فى المستعمرات البرتغالية وفى الجنوب العربى المحتل وفى عدن وفى عمان .

* نضع سياسات الأحلاف والقواعد العسكرية ، كما نرى فى معظم قارات العالم .

• تضع سياسات الاستيلاء على أرض الشعوب وطردها بالقوة وبتأييد الاستعمار ، كما نرى فى فلسطين .

• تضع سياسات التمييز والتفرقة العنصرية ، كما نرى فى جنوب أفريقيا .
ان أكثر الوسائل وأحدثها إمعانا فى التخفى والتستر ، لم تعد قادرة على أن ترغم الشعوب على الرضا بالسيطرة الأجنبية سياسية كانت أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية .

ثانياً — إن الفوارق المؤلمة فى مستويات معيشة الشعوب لن يكون من شأنها إلا وضـــع العالم على فوهة بركان لا يهدأ ولا يستقر . . . ولا ينام .

إن هناك فوارق مروعة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، ويضاعف من الإحساس بهذه الفوارق أن شعوب الدول المتخلفة ترى — وهى على حق فيما تراه — أن رخاء غيرها قد أخذ منها بوسائل النهب الاستعمارى المروعة .

نحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة — وكثيرون منكم ، إذا لم نقل معظمكم — نواجه هذه المأساة التى تعرضنا لها قرونا طويلة ، نزحت فيها ثرواتنا الوطنية المدخرة ، واستنزفت ببشاعة منظمة .

وإذا كنا نرتفع بمشاعرنا وآمالنا عن الحقد ، فإننا نرى أن أبسط مقتضيات العدل تحتم أن يلقى الساعون إلى التقدم تعاونا أصيلا من جانب السابقين إلى هذا التقدم .

إن مطلب العدل الاجتماعى هو القوة المحركة للحوادث الآن فى كل وطن واحد .

وهذا المطلب ... مطلب العدل ... يوشك أن يؤدى نفس الدور فى مجتمع الدول . . . فى عالم يتحول برغم اتساعه . . . إلى كيان واحد تلاشت منه المسافات بفضل التقدم الثورى فى وسائل المواصلات .

ولا نريد أن ينتهى تقسيم العالم إلى كتلة غربية وكتلة شرقية ، لتقوم تقسيمات أخرى أكبر وأخطر .

كتلة من الفقراء ، وكتلة من الأغنياء .

كتلة من المتقدمين وكتلة من المتخلفين .

كتلة من الشمال من الكرة الأرضية من حقها الرخاء ، وكتلة فى الجنوب ليس لها غير الحرمان .

كتلة من البيض ، وكتلة من الملونين .

لا يستطيع الفقر والغنى أن يعيشا بسلام جنبا إلى جنب . . . ولا يستطيع التقدم والتخلف أن يعيشا بسلام جنبا إلى جنب . . . ولا يمكن للرخاء والحرمان أن يعيشا بسلام جنباً إلى جنب .

نحن فى عالم واحد . . . ونحن جنس بشرى واحد ، مهما اختلفت الألوان .

وفى هذا الصدد ، فنحن نعرض النقاط التالية :

١ — لقد آن الوقت الذى يتعين فيه أن تراجع عقود الامتيازات القديمة التى تسلم ثروات بلاد كثيرة إلى بلاد غيرها بدون ثمن عادل .

٢ — لقد آن الأوان لكى نلح فى رفع أسعار المواد الخام التى نعطيها أو يعطيها معظمنا بحيث تتناسب مع أسعار المواد المصنوعة التى نحاول أو يحاول معظمنا أن يحصل عليها تنفيذاً لآماله فى التنمية . ولقد حاولنا تنسيق جهودنا فى مؤتمرات التنمية والتجارة فى القاهرة وفى جنيف ، ولكن الدرب أمامنا وعر وطويل .

٣ — لقد آن الأوان لكى يدرك السابقون إلى التقدم أن تعاونهم مع الذين يحاولون بلوغه ليست شروط تحكم ولا هى منة إحسان .

ذلك كله ليس ضروريا لنا فحسب ، بل هو ضرورى للآخرين أيضاً ، لأنه ضرورى للسلام .

ثالثاً — إن عمليات التعرض ، من جانب القوى الكبرى ، للتطور التاريخى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى للشعوب المتطلعة إلى الحرية يجب أن يتوقف .

وينبغى أن تترك الشعوب فرصة إعادة صنع حياتها من جديد ، حتى على أساس التجربة والخطأ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد والمأمون لبلوغ التقدم .

إننا نشهد ظواهر خطيرة من حولنا تتفاقم بغير علاج .

إن الحروب الصغيرة تشتعل فى أكثر من مكان فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وانقلابات الداخل الموجهة والمدبرة من جانب الأجهزة الخفية للقوى الكبرى تتكرر أمامنا كل يوم .

وتجارة الجنود المرتزقة الأجانب ، تمارس الآن بغير شرف وبغير خجل ، وفى ظروف يمكن أن ينتج عنها أوخم العواقب .

ومحاولات التأثير النفسية على الشعوب ، تملأ أجواء قارات العالم بشكل سافر وعلنى ، تنشر بذور القلاقل فوق كل أرض .

رابعاً — ان ميثاق الأمم المتحدة يجب أن يستوعب الحقائق الجديدة التى صنعتها حصيلة أكثر من عشرين عاماً مضت منذ وضعه . . خصوصاً وأن هذه الفترة كانت فترة ثورية حافلة ، ويجب أن تتطور هذه المنظمة العظيمة إلى مستوى الآمال التى أنشأتها ، ولا بد أن يكف الجميع عن النزول بها وتحويلها إلى مجرد أداة لخدمة سياسة القوى .

ان الأمم المتحدة لابد أن تتسع لآمال جميع الشعوب الطامحة إلى الحرية والتقدم .

ولا بد أن تتسع الأمم المتحدة لوجود جميع الشعوب ، فلا يحال دون شعب كشعب الصين ـ يصل تعداده إلى ثلث تعداد العالم ـ ومكانه الشرعى فى الأمم المتحدة .

ولا بد أن تتسع الأمم المتحدة للعدل مع السلام ، فإن السلام بغير عدل لا يعيش ، وتوهم إمكان تجاهل العدل اكتفاء بالأمر الواقع ، حتى وإن قام على الظلم ، هو وهم خطير لا يزلزل معنى العدل وحده وإنما يزلزل بعده معنى السلام .

وإذا كنت أقول ذلك مشيراً به مره أخـــرى إلى قضية شعب فلسطين ، فانى لا أقحم عليكم بذلك مشكلة تتعلق بمنطقتنا وحدها من العالم ، وإنما أتحدث عن مشكلة تهم العالم كله إذا كانت تهمه مشكلة السلام فى كل بقعة منه .

إن ما حدث فى فلسطين خطير ، يوازى فى خطورته ما يحدث أمامنا الآن فى روديسيا الجنوبية ان لم يزد عنه خطورة ، فان الاستعمار ، اغتصب - متخفيا وراء الحركة الصهيونية المتحالفة معه - قطعة من قلب الأمة العربية ، وطرد شعبها ، وأقام عليها وسط الأرض العربية قاعدة عدوانية مسلحة تهدد مطلب الحرية العربية ومطلب الوحدة العربية ومطلب التقدم العربى .

خامساً — ان نزع السلاح كاملا ونهائياً ، يمكن بعد ذلك كله ان يتحقق وراء خطوات مكنت له ومهدت لأرضه .

ولقد كان من أبرز ما تحقق كنتيجة لمؤتمر بلجراد ، ان الدول غير المنحازة دخلت طرفا فى محادثات نزع السلاح ، وزادت نفسها معرفة

بابعاد المشكلة ، ومن ثم زادت قدرة على المساهمة فى الوصول إلى حل لها .

ان نزع السلاح كان حلماً طالما راود آمال البشرية التى اكتوت بمحن الحروب وويلاتها .

لكن تطور السلاح الآن لا يحمل معه مجرد حروب أو ويلات ، وإنما يحمله بابا إلى الدمار والخراب على صورة لم تخطر من قبل على عقل بشر ، وفوق ذلك فان الاستثمارات الخيالية التى يستلزمها التسليح الحديث تستطيع أن تكون أكبر قوة دافعة لخطط التنمية .

أيها الإخوة والأصدقاء . .

لقد كان مؤتمر « باندونج » العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضد شرور الاستعمار .

وكان مؤتمر « بلجراد » العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضد أخطار الحرب .

وان هذا المؤتمر فى القاهرة متابعة للنضال الممتد والذى يزداد كل يوم عمقاً وعرضاً يستحق أن يكون مؤتمر تدعيم السلام عن طريق التعاون الدولى » .

قرارات المؤتمر :

جاءت قرارات المؤتمر محققة لآمال الشعوب الحرة المحبة للسلام ، فمع إدراك الدول غير المنحازة أن حدة التوتر في العلاقات الدولية قد خفت حالياً ، وعلى الرغم من عقد معاهدة « موسكو » والتوقيع عليها ، فإنه لا تزال هناك مصادر للتوتر في مناطق عديدة من العالم .

ويدل هذا الموقف على أن قوات الاستعمار لا تزال قوية ، وأنها لا تتردد عن الالتجاء إلى استخدام القوة للدفاع عن مصالحها والتمسك بمزاياها .

وإذا لم تقاوم هذه السياسة بعزم من جانب قوى الحرية والسلام ، فإن من شأنها أن تعرض للخطر ما طرأ من تحسن على الموقف الدولي ، وتخفيف حدته ، ومن ثم تشكل خطراً على السلام العالمي .

وتتلخص النقاط التي انتهى إليها المؤتمر فيما يأتي :

* عمل مشترك من أجل تحرير البلاد التي لا تزال غير مستقلة للقضاء على الاستعمار الجديد والامبريالية ، وعلى محو كافة الآثار ، التي خلفها الاستعمار .

* تندد المؤتمر بحكومة البرتغال التي ما زالت تستعبد بوسائل القمع والاضطهاد والقوة ملايين البشر في « انجولا » و « موزامبيق » و « غينيا »

المسماة بغينيا البرتغالية ، والمستعمرات البرتغالية الأخرى فى أفريقيا وآسيا . وطالب المؤتمر بتوقيع عقوبات على البرتغال من الدول المشتركة فيه .

* ضمن المؤتمر حقوق شعوب أفريقيا ووضع أسس كفالتها للافريقيين .

* أيد المؤتمر حقوق الشعب العربى فى فلسطين وفى حقه الطبيعى فى تقرير المصير .

* طالب المؤتمر حكومة جمهورية الكونغو الديموقراطية أن توقف فوراً تجنيد المرتزقة ، وأن تطرد جميع القوات المرتزقة على اختلاف جنسياتها الموجودين حالياً فى الكونغو بغية تيسير الوصول إلى حل افريقى .

* قرر المؤتمر مساعدة مجاهدى الجنوب المحتل .

* ندد المؤتمر بالمظاهر الحالية للاستعمار ، والاستعمار الجديد فى أمريكا اللاتينية .

* أكد المؤتمر تأكيداً جازماً حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ورسم مستقبلها .

* أعلن المؤتمر أن التمييز العنصرى ، وبخاصة فى أكثر صوره البغيضة . . التفرقة العنصرية يعتبر انتهاكا للإعلان العالمى لحقوق الإنسان

ومبدأ المساواة بين الشعوب ولذلك طالب المؤتمر بتوقيع العقوبات ضد جمهورية أفريقيا الجنوبية .

* طالب المؤتمر باحترام سيادة الدول وسلامة أراضيها . ورأى المؤتمر أن مشكلة الأمم المقسمة سبب من أسباب التوتر الدولى . . ولهذا أعلن عن عطفه التام على شعوب تلك الدول وأيد رغبتها فى تحقيق الوحدة .

* طالب المؤتمر بتمكين شعب قبرص من أن يحدد بحرية المستقبل السياسى لبلده على أساس مبدأ تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

* طلب المؤتمر إلى الولايات المتحدة الأمريكية رفع الحصار التجارى والاقتصادى المفروض ضد « كوبا » وإجراء مفاوضات لتسوية الخلاف بينهما وفقاً لمبادىء التعايش السلمى والتعاون الدولى .

* طالب المؤتمر بحل المنازعات بدون التهديد باستعمال القوة ، أو استخدامها وفقاً لمبادىء ميثاق الأمم المتحدة .

* طالب المؤتمر بنزع السلاح العام الشامل ، واستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية ، وتحريم جميع تجارب الأسلحة النووية ، وإنشاء مناطق مجردة من الأسلحة النووية وإلغائها جميعاً .

* طالب المؤتمر بإزالة الأحلاف والقواعد العسكرية ، داعيا

جميع الدول التي لها قوات عسكرية في دول أخـــرى أن تسحبها دون إبطاء .

ه أوصى المؤتمر الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تحترم قرارات الأمم المتحدة ، وأن تقدم كل المساعدة الضرورية للنظمة حتى تقوم بدورها في المحافظة على السلام والأمن الدولي ، كما أوصى بإعادة حقوق جمهورية الصين الشعبية . . . كما يطالب المؤتمر بتعديل ميثاق الأمم المتحدة حتى يلائم التغييرات الحيوية وتطور الأحوال الدولية .

التنمية والتعاون الاقتصادي :

هناك عدة ملاحظات وضعها المؤتمر موضع الاعتبار في قراراته الخاصة بالتنمية والتعاون الاقتصادي هي :

١ — أن السلام ينبغي أن يقوم على أساس اقتصادي متين وسليم .

٢ — أن استمرار الفقر يشكل خطراً على سلامة العالم ورفاهيته .

٣ — أن التحرر الاقتصادي عامل ضروري في الكفاح من أجل القضاء على السيطرة السياسية .

٤ — أن احترام حق الشعوب والأمم في السيطرة على ثرواتها ومواردها الطبيعية وحرية التصرف فيها أمر حيوي لنموها الاقتصادي .

٥ — أن الحاجة ملحة إلى تدعيم وزيادة التعاون الدولي على أساس من المساواة وبما يتفق وما يتطلبه التعجيل بالتنمية الاقتصادية .

٦ — أن التنمية الاقتصادية التزام يقع على المجتمع الدولى كله .

٧ — أن على الدول المشتركة مسئولية خاصة فى بذل أقصى ما يمكنها من جهد لكى تتغلب على ما تعانيه من تخلف .

٨ — أن التقدم فى مجال نزع السلاح يساعد على زيادة الموارد المتاحة للتنمية الاقتصادية .

٩ — أن فى توجيه الموارد المستغلة الآن فى التسلح إلى تنمية المناطق المتخلفة فى العالم ، تحقيقاً لرخاء الإنسانية جمعاء .

هذا وقد أوصى المؤتمر فى آخر قراراته بضرورة العمل على التعاون الثقافى والعلمى والتربوى ، وتعزيز المؤسسات العالمية والإقليمية العاملة لهذه الغاية .

مبادىء التعايش السلمى :

وضع المؤتمرون المبادىء الأساسية للتعايش السلمى وهى :

١ — ان حق الاستقلال التام حق طبيعى يجب الاعتراف به فوراً وبدون شروط باعتباره حقاً لجميع الشعوب وفقاً لميثاق الأمم المتحدة والقرارات التى أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومن واجب جميع الدول أن تحترم هذا وتيسر ممارسته .

٢ — ان حق تقرير المصير ، الذى هو حق طبيعى ، يجب الاعتراف بتمتع الشعوب به ، ومن ثم فإن لجميع الأمم والشعوب الحق فى تحديد

وضعها السياسى ، وأن تشكل بحرية تطورها الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، دون أى ضغط أو عائق .

٣ — أن التعايش السلمى بين الدول التى تتبع نظما اجتماعيـــة وسياسية مختلفة أمر ضرورى وميسور التطبيق ، وهو يساعد على خلق علاقات حسن الجوار بين الدول بغية إقرار السلام الحقيقى الدائم والرخاء العام .

٤ — ينبغى الاعتراف بالمساواة فى السيادة بين الدول واحترامها ويتضمن ذلك حق جميـــع الشعوب فى استغلال مواردها الطبيعية استغلالا حراً .

٥ — يجب على الدول أن تمتنع عن أى تهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضى والاستقلال السياسى للدول الأخرى ولا يجوز الاعتراف بأى وضع ينشأ عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها وينبغى بوجه خاص عدم المساس بالحدود القائمة للدول . وبناء عليه يجب على كل دولة أن تمتنع عن التدخل فى شئون الدول الأخرى ، تدخلا صريحاً أو خفيا أو عن طريق النشاط الهدام وسائر أساليب الضغط السياسى والاقتصادى والعسكرى ، ويجب حل خلافات الحدود بالطرق السلمية .

كما تعلن الدول المشتركة فى هذا المؤتمر أنه من الواجب على الدول

ألا تعترف بأى موقف ناشىء عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها على نحو يعد انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة .

٦ — يجب على جميع الدول أن تحترم الحقوق والحريات الأساسية للانسان ، والمساواة بين كافة الأمم والأجناس .

٧ — يجب حل جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية بروح من التفاهم المتبادل وعلى أساس المساواة والسيادة ، على نحو لا يمس العدالة أو الحقوق المشروعة . وينبغى أن تلتزم الدول بإنماء وتدعيم التدابير التى ترمى إلى تخفيف حدة التوتر الدولى وتؤدى إلى نزع السلاح العام الشامل .

٨ — تلتزم الدول بالتعاون من أجل دفع عجلة التنمية الاقتصادية فى العالم وبخاصة فى الدول النامية وهذا التعاون الذى يجب أن يستهدف تضييق الفروق التى تتسع فى الوقت الحاضر بين مستويات المعيشة فى الدول المتقدمة والدول النامية ـ إنما هو ضرورة للمحافظة على السلام الدائم .

٩ — تلتزم الدول بالوفاء بإخلاص وحسن نية بالتزاماتها الدولية وفقاً لمبادىء أغراض الأمم المتحدة .

وقد أوصى المؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تصدر إعلاناً بمبادىء التعايش السلمى ، وذلك بمناسبة عيدها العشرين .

هذا هو مؤتمر عدم الانحياز الثانى الذى سار فى نفس الطريق . . طريق السلام والتعاون والرفاهية والرخاء للشعوب . لقد اجتمع قادة ٥٨ دولة على كلمة عدم الانحياز . . بكل ما تعنيه من إعلان لمسئوليتهم ومسئولية شعوبهم عن إنهاء الحرب الباردة ، وزيادة فرص السلام الحقيقية المبنية على العدل . . وتوسيع آفاق ومجالات التعاون الدولى فى سبيل رفاهية جميع الشعوب .

إن هذه الايديولوجية الجديدة التى نبعت من أرضنا المصرية الحرة قد حققت المعجزات .

ولا أريد اسهابا فى ذكر الانتصارات التى حققتها هذه الايديولوجية وانا اختتم موضوعى . . ولكن يمكننى أن أقول :

* ان هذه الايديولوجية هى التى أسقطت « حلف بغداد » .

* وهى التى حطمت الحصار الاقتصادى الذى فرضه الغرب علينا .

* وان هذه الايديولوجية هى التى حطمت احتكار السلاح .

* وعلى صخرتها سحقنا العدوان الثلاثى .

* وبها واجه الجزائريون « فرنسا » بأسلحتها وأسلحة « حلف الأطلنطى » .

• وبهذه العقيدة الجديدة قضى العراق الشقيق على الرجعية فيه ومضى في الركب العربي منتصراً .

• وسار اليمن متحرراً من قيود الرجعية التي جعلته يتخلف قروناً عن الكثير من زميلاته العربية .

• وبهذه الايديولوجية لقي الاستعمار حتفه وسيكون مصيره النهائي على يديها .

• وفي بلادنا المصرية العربية كان الكسب الاشتراكي ، والسد العالي وتلك المشروعات العظيمة التي تستهدف رفاهية الشعب المصري .

للمؤلف

كتب خاصة أو اشترك فيها :

الكتاب	الناشر	التاريخ
١ — مبادىء علم الاجتماع	مكتبة مصر	١٩٥٤
٢ — مقدمة فى علم الاجتماع	« القاهرة الحديثة	١٩٥٥
٣ — موضوعات فلسفية	« مصر	١٩٥٥
٤ — فى الخدمة الاجتماعية والاجتماع التطبيقى	« القاهرة الحديثة	١٩٥٦
٥ — علم السكان والتخطيط الاجتماعى	« « «	١٩٥٧
٦ — دراسات اجتماعية لاقليمى المجتمع المصرى والسورى	« « «	١٩٥٨
٧ — مشروعات التربية الاجتماعية	« « «	١٩٥٩

٨ — دراسة المجتمع « مجتمع الجمهورية العربية المتحدة « قررت وزارة التربية والتعليم تدريسه للصف الأول الثانوى بجميع مدارس الجمهورية

٩ — الميثاق « عبر ومقتطفات من الميثاق « مكتبة الوعى العربى ١٩٦٢

١٠ — الميثاق « نصوصه : شرحها وتحليلها « « « ١٩٦٣

١١ — العامل الديموجرافى وأثره فى التغير الاجتماعى « بحث ماجستير « تحت الطبع .





دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦

مكتبة الوعي العربي

٥ شارع كامل صدقي الفجالة

ص
١٥

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة

تليفون ٩٠٥٢٩٦